روايات عبير الجديدة

روزانا مارشال

# ضحية الآخرين

WWW.REWITY.COM

مرمورية

# ضحية الآخرين

## روزانا مارسال

تعلقت راين بصبي في الثانية من عمره، اثر حادث مؤسف توفيت فيه والدته، فعذابها تجاه ما يعانيه هذا الصبي واسمه ستيفن تجاه حرمانه امه، وذكريات ماضيها الغابرة، كلها اسباب جعلتها تتعلق به وتحبه حباً جماً. لكن حدث ان تدخل طبيب فضولي وسيم في الموقف واسمه كايل طالباً تبني ستيفن مما أدى الى توتر العلاقات بينه وبين راين.

وساهمت السيدة ميغ احدى اهم مسؤولات المستشفى في منع راين من حقها في التبني وتفضيل كايل عليها. لكن حدث ما لم يكن في الحسبان.

لقد عرض كايل حلاً يمثل صدمة. هل ستوافق راين، ام ترفض، ام ان هناك مشاكل عدة على وشك الحصول. . . .

هذا ما ستعرفه عند قراءة هذه القصة المثيرة.

# الفصل الأول

وقفت راين جاكوبس بجانب دمية ملقاة على الأرض على شكل ملاكم تنظر بشدة الى الصبي المستلقي على الأرض بدون حراك وبالرغم من البرد الشديد خلعت عنها معطفها وألقته على ذلك الصبي بدون ان تلتفت الى ذلك الزمهرير الشديد.

وعيناها كانتا جاحظتين في ذاك الصبي الذي لا يتجاوز الستين من العمر.

لقد كان غائباً عن الوعي وكدمة واضحة في انفه مع ذلك لم يكن قادراً على ان يشعر بما يجري حوله.

ليس بعيداً عن ذاك الصبي، ضحية اخرى، سيارة صغيرة من نوع فولكس فاغن وتدفق رجال البترول يقدمون للمصابين وكانت فتاة صغيرة في السن تتجاوز الواحد والعشرين، كما بدا لراين فإن اصابتها كانت خطرة نوعاً ما.

في هذه الأثناء ايضاً كانت راين تصلي لله كي تصل سيارة

الاسعاف وتنقل المصابين بأسرع وقت ممكن كان الطقس غائماً، مزعجاً مكفهراً، وذلك بعد ان تحول المطر الى ثلج.

كان ذلك في وقت متأخر من تشرين الثاني، وقد وقفت راين مصعوقة لا تدري شيئاً وكأن ما حصل انما هو كابوس مزعج.

فتفصيل ما حصل بعد ان تركت راين مكتب غايفن راينولد بوقت قليل وهو الذي تعمل عنده، وبينما كانت تقود سيارتها الفولكس فاغن الصغيرة، تفكر في مشاكلها العديدة والكثيرة، اصطدمت سيارتها بسيارة اخرى. لم تتوقع السائقة ـ اي الفتاة الصغيرة ـ ان يحدث ما حدث، فأصيبت الفتاة تلك بصدمة عنيفة في رأسها، بينما لم تصب السيدة راين بأي أذى لحسن الحظ وذلك لكون الاصطدام وقع على الدعم الأمامي لسيارة راين.

وما هي الا لحظات حتى اقترب احد رجال الأمن من مكان الحادث حيث تحلق جمع من الناس ثم سأل السيدة راين قائلاً:

«السيدة جاكوبس، اليس كذلك؟».

ثم اضاف بعد ذلك قائلاً:

«نريد ان نحرر تقريراً عن الحادث».

ثم اضاف امين الشرطة قائلاً:

«لقد اخذنا من احد سائقي الأجرة الذي صادف مروره وقت الحادث بعض المعلومات، نريد ان نتأكد من القليل منها، لو امكن».



ثم نظر الى السيدة راين وعلم ما تريد قوله فقال على الفور:

«مع العلم ان الشارع كان ممتلئاً بالثلج فإن الفرامل خف مفعولها بدرجة كبيرة جدا إلا ان الخطأ هو خطأ السيدة ميلاني تومبون اي الفتاة الشابة التي كانت تقود السيارة الأخرى».

اقتربت راين من الشرطي خطوة واحدة قائلة:

«وهل سنبلغ عائلة السيدة تومبسون بما حدث».

فقال الشرطي بعد تفكير قصير:

«لا حتى لا يكون هناك داع للقلق».

ثم سمع الإثنان ـ راين وامين الشرطة ـ انين خافت ثم ظهر ذاك الطفل الذي كان مستلق على الارض وقد حمله إثنين من الرجال لم تدري راين الى اين هم يأخذونه.

فسألت راين الشرطي على الفور: «الى اين هم ذاهبون بهذا الطفل».

قال: «الى مستشفى الفيزيسكانس، انها الأقرب».

احس الشرطي ان السيدة راين تتألم قليلاً فقال:

«هلا ذهبت انت ايضاً الى المستشفى».

فأجابته باقتضاب:

«شكراً، انا بخير».

ثم ما ان انهت كلامها حتى اقبلت سيارة الاسعاف التي نزل منها عدد من الرجال فأخذوا ذلك الطفل الصغير ثم ادخلوه سيارة الاسعاف وقد ادخلت ايضاً الشابة ميلاني تومبسون التي عرفت فيما بعد انها امه، وقد كانت في حالة



www.rewity.com

سيئة خصوصاً بعد ان اصيب ابنها الصغير.

في هذه الأثناء اقترب مقدم شرطة من السيدة جاكوبس التي ظهرت شاحبة الوجه، فعرف انها ليست قادرة نوعاً ما على اجابة اسئلته بوضوح كامل.

بعد ان اقترب ذلك المقدم سأل راين:

«سوف ننطلق الى المستشفى، هل تستطيعين القيادة؟».

الا انه لم ينتظر ردها فأدخلها سيارة الشرطة وأدار السائق المحرك ثم انطلق الجميع.

عند باب المستشفى تذكرت راين كم كرهت دخول المستشفيات، من صغرها، وفي هذا الوقت العصيب تركها المقدم بعد ان ابلغها ان ميلاني تومبسون وابنها سيتفن تومبسون قد ادخلا غرفة العمليات.

جلست السيدة راين في غرفة الانتظار قلقة، مستغربة من تأخر اهل المصابين اي اهل ميلاني تومبسون، الا انها عزت ذلك في نفسها الى عدم اخطار المستشفى لهم.

وفي هذه الأثناء كانت راين تفكر، هل تبلغ صديقتها «فيليستي» ام صاحب المكتب الذي تعمل عنده كايفن الذي لابد ان يكون قد عاد الى منزله فالساعة الآن تشير الى التاسعة والثلث مساءاً ولكن كايفن سوف يواصل عمله في منزله ولن يأتي بالطبع اذا ما استدعته في الهاتف.

هذا ما كانت تفكر فيه السيدة راين وهي جالسة في غرفة الانتظار وذلك قبل ان تقوم وتتمشى قليلاً في الممشى بين الغرف.

ثم رأت مرآة على حائط الممشى فأخذت تنظر الى



نفسها وقد اذهلها ما هي عليه من سوء حالة، فقد ظهر شعرها المذهب الأحمر المتهدل على جبينها بشكل ملفت. وعيناها كانتا غائرتين، ووجهها شاحب مكفهر، فما كان منها الا ان اخرجت فرشاة شعر من جعبتها ثم اخذت تسرح شعرها بصعوبة.

ثم سارت متابعة بعد قليل وتوقفت امام مكان للشرب فشربت منه حتى ارتوت.

ثم عادت الى حيث كانت جالسة على احد المقاعد.

وبعد لحظات اقتربت منها احدى الممرضات فسألتها السيدة راين:

«هل هناك من جديد» اجابت الممرضة باقتضاب.

«نعم!!».

فعرفت السيدة راين من نبرة صوتها ان شيئاً سيئاً قد حدث.

ولكن الممرضة قطعت عليها حبل افكارها عندما قالت:

«انا آسفة علي ان ابلغك، لكن ليس من سبب حتى تلومي نفسك على ما حدث».

اضافت بعد تنهد عميق:

«لقد توفيت السيدة ميلاني قبل دقائق قليلة من الأن».

في هذه اللحظة احست السيدة راين ان الدنيا تدور حولها وان شيئاً خطيراً، خطيراً جداً قد حدث، انها الآن في هاوية عميقة لم تدر كيف تنقذ نفسها منها.

وبعد ان استفاقت من الدهشة سألت الممرضة بصوت آسف:

«وماذا عن الصبي؟».

«اعتقد انه في حالة تحسن الآن» اجابت الممرضة.

الا ان راين عادت وسألت قائلة:

«ولكن لما لم يحضر احد من اهلها او اقاربها».

اجابت الممرضة بعد فترة قصيرة:

«لقد علمنا من الشرطة ان ميلاني ليس لها اهل، او حتى اقارب، لقد تربت في احد دور الأيتام».



# الفصل الثاني

يتيم، ايتام!!! يا الهي، ترددت هذه الكلمات في ذهن السيدة راين ولكن الممرضة عادت وقطعت عليها حبل افكارها قائلة:

«ان المشكلة هي ان ليس لها احد يعرفها».

ثم سألت راين الممرضة:

«وماذا عن والد الصبي؟؟».

فأجابت الممرضة وللمرة الأولى بهدوء:

«لم نعرف الآن عنه شيئاً، لكن هذه الفتاة لم تكن متزوجة، الا ان هذه الصبي حمل اسمها: ستيفن تومبسون، وانا اعتقد ان الشرطة الآن تبحث عن سجل ميلاده».

بدأت السيدة راين تشعر بالأسف العميق والشديد لما فعلته بهذا الصبي، فالبرغم من ان والدته قد نشأت يتيمة، فإنه على ما يبدو قد ينشأ بلا اب وبلا ام ويعيد الزمن ما



www.rewity.com مرورية

حدث لأمه فيه.

قالت الممرضة: «سوف نخطر السلطات بذلك اي بوجود يتيم، ربما يكون هناك من احد يتبناه، فسوف يكون ذلك الأفضل له ولنا».

بدأت السيدة راين تشعر بصداع شديد وألم أشد عندما علمت انها السبب في ان تخسر فتاة شابة حياتها، وان يخسر طفل بريء امه وهو لا يتجاوز السنتين.

«آه لهذا الألم يا الهي ماذا اقترفت يدي» قالت راين في نفسها.

«ما هذه المشكلة التي وضعت نفسي بها، يا الهي كيف استطيع ان اقتل فتاة لم تتجاوز العشرين من العمر؟؟، آه يا الهي.....!!!».

ثم اضافت لنفسها: «وذلك الطفل بلا ام الآن ما هو شعوره عندما يعرف ما حدث لوالدته..... يا الهي!! ارجوك ساعدني».

«انا لم اقصد، ..... لم يكن الذنب ذنبي لقد كانت مسرعة جداً وانا..... وانا.....».

كانت تتحدث الى نفسها بقلق شديد ونظراتها لم تفارق غرفة العمليات.

«لم استطيع ان انحى جانباً لأن الطريق ضيقة جداً!!، ارجوك يا الهي ان تساعدني على تخطي هذه المحنة».

وراحت توهم نفسها بأنه ليس لها يد في ما حصل ان الظروف شاءت ان تكون على ما هي عليه الآن ولكن الألم استبد بها مما دفعها لأن تقرر العودة الى منزلها.



تقدمت بخطى ثقيلة جداً حتى انها اعتقدت انها لن تستطيع ان تخطو نحو المصعد.

وقفت تنتظر وتنتظر وكان الحد كبيراً امام باب المصعد، ولكنها لم تستطيع ان تتحمل هذا الضيق في انفاسها، ففضلت ان تترجل على السلالم.

راحت تخطو بسرعة قوية تلك الأدراج وكأنها هاربة من خوف ما، او ان هناك شيء ما يلاحقها بقوة، سارت وسارت دون ان تشعر بوصولها نحو المرآب.

ثم وصلت حيث كانت السيارة، احست بالبرد الشديد، فسرت القشعريرة في جسدها فأحست برغبه شديده في البكاء، فأخذت تبكي وتبكي.

عندما صعدت السيارة، جلست تفكر في ذاك الصبي، ثم ادارت المحرك، وما ان انطلقت بسيارتها حتى مرت سيارة «بورش» مسرعة بجانبها كادت تصدم بها لولا ان السيدة راين انحرفت بسيارتها الصغيرة بسرعة، ثم نزل من السيارة الأخرى رجل طويل القامة، يرتدي ملابس سوداء، ثم قال بصوت غاضب.

«ألا تنتبهي أيتها السيدة».

فأجابته وهي ترتجف من الخوف محاوله عدم اظهار فزعها لذاك الرجل.

«انتبه انت، لقد سرت بسرعه وكأنك تشارك في سباق سيارات».

اجابها الرجل الازرق العينين بلهجه فيها نوع من السخرية والتهكم.

«وانت، الم تسيري من دون ان تعيري النظر لجانب الطريق!».

احست السيده راين بأن ما قالته خطأ وان هذا الشخص يمكن ان يكون شخص خطير لا يتورع عن فعل اي شيء في سبيل الانتقام ، وانه شخص كما يبدو في نظرها غير مبال.

فقالت له متأسفه «انا آسفه يا استاذ لما حصل »ثم اضافت قائله:

«دعني اغادر من فضلك فإن رأسي يؤلمني».

وبعد مناقشه حارة بين الاثنين تطلب فيها السيده راين ان يدعها تذهب اجابها ذلك السيد بقوله.

«انا طبيب ،اذا كان ذلك يغير طبعك قليلا.» ثم اضاف بعد تامل قصير.

«إنك الآن مرهقه ومن غير المعقول ان تسيري بسيارتك وإلا حدث لك مكروه انت في غنى عنه الآن».

«سوف اوصلك الى بيتك وإذا كنت ترغبين في استقلال سيارة اجرة فليكن».

كانت اصابعه تضغط بشدة على مرفقها، ثم بعد صمت قصير ساد فيه جو من التوتر الذي كان يسيطر على السيدة راين التي اخذت ترتجف من البرد الذي لم يكن ليطاق قال ذاك الطبيب بعد ذلك الصمت.

«اذا كنت يا سيدتي اكثر تعقلاً فانك لا تذهبين بسيارتك الى منزلك، خذي سيارة اجرة، او اذا اردت اوصلك بنفسي».



قال الطبيب بعد لحظات.

«لقد امضيت ست ساعات في غرفة العمليات مع ذاك الصبي، وان كنت لم تعرفيه بعد فأنه ستيفن الذي كسرت ساقه وقد توفيت والدته، هل تريدين بعد كل هذا ان تخبريني بأنك بخير وتستطيعين القيادة بشكل طبيعي، سوف اقودك الى البيت».

تنهدت السيدة راين وهي تنظر اليه بعنف وغضب شديدين.

ثم قال ذاك الطبيب مغيراً موضوع حديثه كلياً.

«ان عدداً كبيراً من الاطفال ذوي الصحة الجيدة عندما ينقلون الى دور الايتام اما ان يخسروا صحتهم او عافيتهم او يخسروا طموحهم وشخصيتهم الذين لا يقدران بثمن، هل تريدين ان يواجه ستيفن، الذي كنت انت السبب في وفاة والدته ان يواجه نفس المصير القاتم، وهو ذاك الصبي ذو الشعر الاشقر، الازرق العينين، ويا لها من خطيئة اقترفت بحقك يا ستيفن».

ثم نظر الى رأسها حيث اصيبت وسألها ان كانت تريد دخول المستشفى، الا انها اجابت بالنفي، وبدا على ذلك الرجل انه يفكر ثم قال بعد برهة.

«هلا قلتي لي ماذا حصل بالضبط» نظرت اليه ثم اغمضت عيناها وكأنها تعصر تفكيرها فقال الطبيب.

«اعتقد انك تريدين التحدث؟».

ثم نظر اليها نظرة عطف واشفاق.

قالت السيدة راين بعد فترة وجيزة: «لقد انزلقت سيارة

السيدة ميلاني بها عند تقاطع الطريق لحظة اضاءة اشارة المرور للضوء الاخضر فلهذا لم استطع تفادي الاصطدام».



# الفصل الثالث

اضافت بتنهد وتأسف: «لكن لو...».

فقال: «لو... لو ماذا؟».

ثم هزت رأسها بالايماء بدون اي كلمة ثم اخذت تفكر في هذا اليوم. هذا اليوم الذي بدأت فيه بالحادث المؤسف ثم الى المستشفى والآن مع هذا الشاب الطبيب الفضولي، واخذت تفكر في الدوامة التي وقعت فيها.

ثم سأل ذاك الطبيب السيدة راين سؤالاً لم تكن تتوقعه قائلاً:

«لم تخبريني يا سيدة عن اسمك؟» فقالت بعد لحظة.

«اسمي راين... راين لورين جاكوبس» ثم قال هو.

«انا اسمي كايل بيندكت» ثم جلس الاثنان بدون اي كلمة كل منهما يراقب الآخر.

فرقت السيدة راين الصمت المهيمن عليهما قائلة:

«يا سيد بيندكت ان رأسي يؤلمني واريد الذهاب الى



www.rewity.com مرموزية

المنزل، فهل سمحت لي بذلك».

قال «اذن انت تريدين عناية» ثم اضاف.

«سألقي نظرة، ربما يكون في رأسك اصابات اخرى».

بدا ينظر الى رأسها ثم اقترب منها فأحست بحرارة انفاسه فسألته بعد ان انتهى من القاء نظرته.

«ايها الدكتور هل استطيع الذهاب الآن؟» فقال لها على الفور.

«سنذهب بسيارتي، ان سيارتك قد كسر ضوؤها والقيادة بالليل شيء مخيف وخطر عليك، ثم اني سوف ادخل المنزل معك لانك لا تزالين بحاجة الى راحة».

لكنها اجابت: «استطيع ان اداوي هذا الجرح فانه بسيط كما اظن».

قالت هذا وهي تشير الى الجرح الذي اصاب رأسها.

لكن كايل رماها بنظرة حادة جعلتها ترضخ لامره.

عندما قامت من سيارتها بمرافقته احست ببرودة الطقس، فسرت قشعريرة في جسدها. ثم اقترب الاثنان من السيارة البورش الضخمة الزرقاء.

لم تتوقع راين ماذا يمكن ان يكون في داخل هذه السيارة انها سيارة طبيب ولكن... عندما دخل الاثنين السيارة وادار الدكتور محركها احست بشيء من الامان لأول مرة في هذا اليوم العصيب، الا ان شعورها بالحزن لم يكن ليفارقها ابداً.

انطلقت السيارة بهما بعد ان اضاء النور الامامي ثم ادار المذياع على موسيقى حزينة تتناسب مع المها وأسفها.



كان الظلام يهيمن على الطريق وبالرغم من ان رجال وعمال البلدية قد ازالوا الجليد الا ان بعضه لا زال يعرقل البورش الزرقاء.

الا ان كايل اظهر براعة في قيادة السيارة. وما هي الا لحظات حتى وصلت البورش الى التقاطع الذي جرت فيه الاحداث الاخيرة المؤسفة حيث وجدت السيدة راين على نور الشارع الزجاج المحطم وان كان قد ازيل بعضه ثم لاحظت وجود احد اقلامها فأدركت انه وقع منها سهواً اثناء الحادث.

ثم بدد الصمت صوت السيد كايل عندما قال لها.

«سوف ترشدينني على البيت».

فأخذت تشير وتشير حتى وصلا الى المنزل رقم ٢١٨ في مبنى عادي جداً متواضع.

اطفىء كايل محرك السيارة وكذلك انوارها. فساد ظلام دامس ثم ترجل من سيارته هو والسيدة راين بعد ان اقفل الابواب ثم صعدا الى المنزل.

عندما دخلت السيدة راين دخل خلفها كايل بخطوات مترددة وفي الداخل وقف كايل يتأمل قليلاً ثم قال.

«هل تعيشين في هذا المنزل لوحدك».

فاجابته على الفور.

«كلا فان رفيقتي فيليستي بنويان تعيش معي» ثم اضافت.

«اننا اصدقاء اعزاء جداً، انها تعمل مصورة في احدى المجلات لقد عملنا سوياً في بوتيك للالبسة واسميناه راين

بو بوتيك».

فقال كايل مبتسماً.

«والآن شركاء في المنزل راين بو ٢١٨».

قالت راين بعد لحظات.

«انني قليلاً ما اراها، فاني اعمل بالنهار وهي تعمل بالليل».

هذه المحادثة جرت بين الاثنين قبل دخولهما الى غرفة الجلوس، فيما كانا يدخلان لاحظ كايل وجود الصور على الحوائط وقد علقت بشكل منظم وانيق يدل على ذكاء ومهارة كبيرة.

عندما جلس كايل على احد الكنبات في غرفة الجلوس قامت راين وخلعت عنها معطفها الثقيل وعلقته على زاوية الغرفة كما فعل هو ثم دخلت الى احدى الغرف حيث عادت واحضرت عدة اقراص من الاسبرين وقطن وقليلاً من المخدر للجروح ثم قالت له.

«اهذا كل ما تحتاج؟».

فأجابها: «سيكون هذا كافياً».

ثم نهض ودخل الى المطبخ بعد ان دلته على الطريق واحضر كوباً من الماء ثم بدأ عملية جراحية صغيرة، وضع المخدر وطهر الجرح... وغير ذلك.

اخيراً قال لها.

«سوف اضع المخدر مباشرة بعد ان يجف الجرح».

وبعد قليل نهض فبلل منديلاً بمادة المخدر ووضعها على الجرح بعدما طهره تطهيراً كاملاً. بعد انهاء عمله



جلس يلتقط انفاسه من شدة التعب والارهاق الذين الما به كذلك فعلت راين هي الاخرى.

وللمرة الاولى احست راين بأن كايل على قدر كبير من الوسامة والاناقة الذين لم يظهرا لها جيداً في موقف السيارات في المستشفى. ثم سألته فجأة قائلة.

«كايل ما الذي جعلك او دفعك الى ان تكون لطيفاً معي الى هذه الدرجة؟».

فقال وهو يأخذ نفساً عميقاً.

«ان مهنتي كطبيب مهنة انسانية تستلزم مني هذه العواطف والشعور تجاه المصابين والمرضى انه الضمير المهني يا عزيزتي».

بقي الاثنان صامتين الى ان قامت السيدة راين الى المطبخ، وجلس كايل وحيداً يتأمل الصور التي علقتها زميلة راين على الحائط لقد كانت صوراً رائعة اعجبت ذوق ذاك الطبيب الشاب.

بعد لحظات قليلة عادت راين تحمل ابريق الشاي وفي يدها الاخرى كوبين فارغين، قدمت الاول لكايل بعد ان صبت فيه الشاي، ثم ملئت ايضاً كوبها بالشاي واخذت ترتشف منه بهدوء، رشف كايل رشفة حادة من كوبه واخذ ينظر اليها ثم قال.

«انك تحسنين صنع الشاي» فقالت وقد صبغتها حمرة الخجل لهذا الاطراء.

«شكراً لك».

بعد ان فرغ الاثنان من شرب الشاي قالت راين.

«انني اريد رؤية ستيفن غداً».

لم يبد اي تعليق على ما قالته الا انه قام الى حيث علق معطفه مهماً بالانصراف، ثم قال.



# الفصل الرابع

«عليّ ان انصرف الآن» ثم عادت تلح عليه بسؤالها.

«هل استطيع رؤية ستيفن غداً يا كايل؟».

فأجابها على الفور.

«ستكون حالته لم تتحسن بعد فلن تستطيعي».

ثم عادت تقول بنبرة وبصوت خافت.

«ارجوك يا كايل» التفت اليها وقد لمعت عيناه الزرقاوين ثم قال.

«حسناً سوف نناقش هذا الامر غداً سوياً، تعالي في الساعة الثالثة فاني في مكتبي في جناح الفزيكاست في الطابق الاول».

ثم لاحظت انه يخرج قلماً من محفظته ثم تناول ورقة وكتب عليها قبل ان يسلمها اليها قائلاً.

«رقم هاتفي، اذا اردت شيئاً مني ولم تستطيعين الذهاب، فسوف آتي بنفسي وآخذك».



WWW.BEWTY.COM

فقالت له «شكراً للطفك».

بعد ذلك سمعت صوت الباب يفتح ثم يغلق فادركت انه قد غادرها.

بعد مغادرة كايل منزل السيدة جاكوبس بوقت طويل قامت الاخيرة الى فراشها حاملة الورقة التي تعمل الورقة التي تعمل رقم هاتف كايل وكذلك عنوان مكتبه الى غرفة نومها حيث نظرت الى رقم الهاتف فوجدت انه صعب الحفظ، فطوت الورقة، ووضعتها تحت الوسادة ثم راحت في سبات عميق بعد يوم بذلت فيه مجهود عقلي وجسدي كبيرين.

استيقظت راين صباحاً على صوت مزعج، وبدون وعي وفي حالة بين النوم واليقظة رفعت سماعة الهاتف، ولكن الصوت استمر فأدركت ان مسبب الصوت هي تلك الساعة فاسكتتها على الفور، ثم نهضت جالسة على فراشها تعاني من الم حاد في رأسها.

لاحظت راين دخول اشعة ضعيفة من الشمس الى غرفتها فأدركت ان الطقس قد تحسن نوعاً ما، ثم نهضت واقفة والقت الغطاء جانباً، ثم عادت وجلست تفكر، فأدركت انها لن تستطيع معرفة اية اخبار عن ستيفن الا حتى تحين الساعة الثالثة كما قال لها كايل.

فقامت ترتدي ملابسها وتخفي من خلال ادوات التجميل السواد الذي تحت عيناها، ثم تحسست الجرح في رأسها فأدركت انه لا يزال يؤلمها.

وبعد ان ارتدت ملابسها الثقيلة وارتدت حذائها غادرت



المنزل الى الشارع حيث استقلت سيارة اجرة الى مكتب السيد كايل. عندما نزلت من التاكسي وجدت نفسها امام مبنى ضخم ومحترم.

فما كان من راين الا ان دخلت المبنى بدون تردد ثم صعدت الى الطابق الاول حيث غرفة كايل الذي ما كاد يراها حتى اسرع اليها مستقبلاً بفرح ممزوج بالدهشة.

عندما دخلت راين غرفة كايل اختارت كرسياً مريحاً ثم جلست عليه ولاحظت ان مكتب ذاك الطبيب مرتباً الى حد بعيد بجانبه وضعت النباتات المتسلقة الخضراء الرائعة المنظر وقد بدت وهي الاخرى ترحب بالسيدة راين، وبجانب هذه النباتات رصت صناديق زجاجية احتوت بداخلها على انواع شتى من الحيوانات الصغيرة اللطيفة، فمنها الاسماك ومنها الفئران البيضاء الجميلة، والارانب المختلطة الالوان...

كان منظراً يستحق الكثير من التأمل لما هو على روعة وبهجة وجمال، ثم عاودت النظر الى المكتب الذي ظهر ايضاً مرتباً وقد فرشت الارض بسجاد رائع فبدا كل شيء يرقص امام عينيها. فأدركت ان كايل من النوع الرومنطيقي الذي يهوى الطبيعة ويحب تربية الحيوانات، كل هذا زاد من اعجابها بكايل وبرقته فاصبحت تقدره اكثر فأكثر.

كان كايل يرتدي ثوبه الابيض، ثوب العمل، وكان وجهه يبدو وسيماً جداً علاه شعر اشقر ساحر مرصوص الى الخلف بعناية فائقة وقد عكس معطفه الابيض لوناً براقاً على جبهته ووجهه، تحت المعطف الابيض الناصع لبس

كايل قميصاً مرتبا مع ربطة عنق سوداء زادت من وسامته واناقته.

قال كايل وهو يسند ظهره على كرسي المكتب.

«حسناً».

فقالت راين مبتسمة له.

«لم اغير رأيي، لقد اتيت».

قال كايل وهو يأخذ نفساً عميقاً.

«تريدين رؤية ستيفن اليس كذلك؟».

«نعم» قالت له.

فقال بصوت خافت.

«يا لك من فتاة رقيقة المشاعر».

ثم تناول قلم واخذ يكتب على احد دفاتره، عندما انتهى من كتابة ذلك قال لها.

«سنقوم بمهمة اخرى صغيرة قبل ان نرى ستيفن».

نهض من مكانه كذلك فعلت هي ثم دخلا الى غرفة كتب على بابها كلمة المختبر حيث قام الدكتور كايل بفحص الجرح الذي اصيبت به راين في رأسها.

لقد بدأ يظهر لراين ان كايل بالفعل طبيب محترف متمكن من مهنته، نظراً لخفة يديه في العمل.

عاد الاثنان الى غرفة المكتب بعد ان امضيا عشر دقائق في المختبر وذلك بفحص جرح السيدة راين.

عندما دخلا غرفة المكتب درات بينهما المناقشة التالية: قالت راين.

«لو تسمح يا كايل، اريد رؤية ستيفن في الحال» ثم



أضافت.

«كيف اصبحت حالته الآن؟».

فأجابها وقد ضاقت عيناه، وظهرت عليه آثار التفكير العميق.

«إنه بخير لكن اعتقد انه من الواجب ابقاءه يومين على الاقل في المستشفى» ثم قال مضيفاً.

«اذا سيطرت عواطفك على تصرفاتك فهذا شيء سيء، العقل والمنطق هما الذين يجب ان يسيطرا على اي انسان كان» ثم اضاف بعد سكتة قصيرة.

«ان مجيئك الى المكتب وانت على هذه الحالة قد يؤدي الى التهاب هذا الجرح - واشار الى رأسها - الذي يبدو طفيفاً الا انه في الحقيقة خبيثاً وبالغاً، فتحكيم العاطفة قد تؤدي الى نتائج سيئة، اليس كذلك».

ثم اضاف قائلاً.

«اما بالنسبة لحالة ستيفن فاني سبق وقلت لك انه سوف يستلزم ابقاءه يومين فرجله المكسورة هي الرجل اليسرى، تحتاج للعناية بعض الشيء، لكن المشكلة ان فتات العظم قد مزقت بعض الانسجة العضلية لأن الكسر وقع في مكان حساس خطير» ثم اضاف.

«سوف اريك صور الاشعة اذا اردت ذلك» فقالت.

«لو تسمح، من فضلك» فقام الى احد الخزائن وفتح درجاً فيها رصت فيه الملفات بشكل مرتب وانتقى من الملفات ملف خاص ثم اخرج منه الصور الشعاعية ثم وضعها على لوح خلف المكتب وقال لها بصوت هادىء.

«اقتربي لو سمحت من المكتب حتى ترين الاصابة بوضوح».



# الفصل الخامس

فقامت بدون اي تعليق ووقفت بجانبه، فما كان منه الا ان امسك بقلم الرصاص واخذ يشير لها محاذراً ان يمس القلم الصور ثم قال.

«انظري الى الكسر فانه قريب جداً من الورك وهو مفصل خطير وحساس».

ثم قال بعد ان اشار لها الى مكان الاصابة.

«هناك مشكلة وهي انه من المحتمل فشل تجبير رجله، في هذه الحالة سوف نقوم بعملية جراحية».

فقالت بصوت خافت.

«هل تعتقد ان ذلك سيحصل؟» فقال بصوت جاف.

«سوف نفعل كل ما بوسعنا حتى نشفي رجله بقالب من الجبيرة لكن ذلك سوف يكون شاقاً علينا لأن العضلات في هذا المكان تغطي العظام بشكل كثيف».

ثم وضع اصابعه على المكان الذي عناه، فقالت هي



WWW.REWITY.COM

موجهة له سؤال.

«هل هذا سوف يكون مؤلم؟».

فأجابها كايل فوراً.

«كلا، نضع لكلتا رجليه رباط يعيقه عن الحركة حتى لا تتفسخ الجبيرة».

ثم وضع الصور في الملف واعادها الى مكانها في الخزانة واقفل الدرج ثم جلس على مقعده خلف طاولة المكتب حيث التقت نظراته بنظرات راين ترمقه بنظرات غريبة، قال كايل بعد ان جلس متكئاً على اريكة مريحة.

«هذا كل ما بوسعي ان اعطيك اياه من معلومات حول المريض، فأنا طبيب ومرض المريض عندي سر احفظه، اليس كذلك؟».

ادركت راين ان كايل يحاور معها وهو لا يريدها ان ترى ستيفن ربما لسوء ما قد حصل او قد يحصل له، هذا ما توقعته وعيناها مسمرتان على الخزانة حيث وضعت الملفات الشعاعية وقد بدت تفكر بعمق ثم قال كايل.

«اعتقد انك لا زلت تفكرين انك انت السبب لما حدث لستيفن، اليس كذلك؟».

لم تجب راين الا انها رأته وهو ينهض من مكانه ثم يتجه اليها وهو يقول.

«هيا بنا الى غرفة الاشعة فان لدي عمل عليّ انجازه».

خرج الاثنان ثم مرا في الممشى الملون بالابيض والازرق ثم وقف الاثنان بانتظار المصعد صعد راين مع كايل ومعهما اثنين من الممرضين ثم وصلا الى الطابق



الرابع حيث غرفة الاشعة، فتح كايل الباب ودعاها الى الدخول فقالت على الفور.

«كلا، فأنا بخير ولست بحاجة الى صورة شعاعية كايل».

الا ان كايل التقطها من ذراعها وقال لها.

«اني مُصَر على دخولك الغرفة هيا».

فقالت «ارجوك فأنا اشعر بأنني بخير».

الا انه قال لها.

«هل انت تحددين ام انا، لقد سبق وقلت لك ان هذا الجرح الذي في رأسك قد يبدو بريئاً وطفيفاً انما هو عميق وخطر، فلا يجب اهماله والسكوت عن ذلك امر فظيع اليس كذلك؟، ثم انني درست اثني عشر سنة في الطب حتى تقولي لي انت انك لست بحاجة لصور شعاعية هذا غير معقول».

احست راين بالخوف والغضب معاً، فهذه المرة الاولى التي ترغم فيها على ان تدخل المستشفى بالقوة فقال له.

«ان خوفي يمنعني عن ذلك وايضاً الوخزة التي وخزتني بها امس تؤلمني».

فقال كايل بعد ان فرغت من كلامها.

«لقد قلت لك اني درست وتخصصت في هذا المجال اثني عشر سنة، وهي مدة كافية كي تخولني على تحديد ان كنت بحاجة الى صورة ام لا» ثم دخلا الغرفة.

وما كادت راين تدخل حتى اشتمت رائحة الادوية والبنج المتعددة التي طالما كرهت ان تشمها منذ صغرها، وفي

الغرفة وجدت منصة حيث يتم تصويرا المريض بالاشعة بعد ان يستلقي عليها، وهي بيضاء مرتفعة عن الارض ثم في الجانب الايسر من الغرفة رأت باباً مقفلاً وأحد التقنيين يقف بجانب احدى آلاته يعمل على تنظيفها كما بدا لراين التي بدأت تحدث نفسها قائلة بأن بالرغم من انها بلغت الرابعة والعشرين فان هذه هي المرة الاولى التي تدخل مثل هذه الغرفة واحست بشيء كبير من الخوف. فهي لم تجرب بعد الطريقة التي يتم فيها تصوير المريض بهذه الاشعة الخطيرة بنظرها.

كان هناك العديد من المعدات في الغرفة، ونظراً لخبرتها القليلة في هذا الميدان لم تدرك مهمات هذه المعدات في التصوير.

قطع عليها كايل حبل تأملاتها عندما قال لها.

«استلق على هذه الاريكة من فضلك».

وبتردد شديد يرافقه شعور من الخوف والوجل اقتربت راين من تلك المنصة اي الاريكة حيث استلقت بهدوء شديد وبحذر. ثم قام وغسل يديه ثم جففهما بمنشفة معلقة على احدى الزوايا الحائط، ثم اقترب منها وقال لها.

«هلا خلعت معطفك الثقيل عنك» وقبل ان ينتظر اجابتها اقترب منها ونزعه عنها ثم علقه ايضاً على تلك الزاوية.

وبعد لحظات اقترب ذلك الشخص الذي كان في الغرفة منها وبدأ يعمل بعدة معدات ثم صورها بتلك الاشعة، ثم بعد ذلك قال كايل.

«ما هي الا عشر دقائق حتى نرى نتيجة الفيلم».



وبعد عشر دقائق كما حدد كايل اقترب الشخص التقني منه واعطاه ملف الصور التي صورت لراين. اخرج الصور بسرعة ثم اخذ ينظر فيها ثم اخذ ينظر فيها الى ان قال.

«هناك بعد التورم في الرأس لا اظن انه خطير الى حد بعيد».

قالت راين وقد بدا عليها نوع من الخوف.

«هل هو عادي او خطير الى هذه الدرجة؟».

فقال كايل مطمئناً.

«لا تخافي فانه عادي نوعاً ما» ثم قام من مكانه وجلس على كرسي خلف احدى الطاولات وبدأ يكتب.

عندما افرغ كايل من كتابته قام برفقة راين الى حيث وضع ستيفن.

عندما وصل الاثنان الى تلك الغرفة كانت الممرضات تداعب هذا الصبي وهو يضحك بمرح. ولكن عندما رأى الدكتور كايل نهضت باحترام فسألها على الفور.

«كيف حال هذا الصبي الصغير» فقالت بصوت جاد.

«ان حالته تتحسن والحمد الله».

ما ان دخلت راين الغرفة ورأت ستيفن المستلقي على احد الاسرة حتى اقتربت منه واخذت تضعه وتقبله في حنان شديد. فقال كايل مندهشاً.

«ما هذه العواطف الجياشة».

الا انها لم تعلق على ما قاله بل تناولت من جعبتها قطعة شيكولاته، وازالت غلافها ثم قدمتها لستيفن الذي اخذ يأكلها بمرح، ونهم شديدين.

قال كايل موجهاً حديثه للممرضة.



# الفصل السادس

«هل قدمتي له وجبة الغداء، انه على ما يبدو جائعاً».

«كنت اهم بالذهاب لأن احضرها حين وصلت انت فهل لي ان اذهب؟» قالت الممرضة.

«بسرعة من فضلك» قال كايل وما كاد ينهي كلمته حتى غادرت الممرضة الحسناء الغرفة.

عندما عادت الممرضة، كانت تحمل بين يديها صينية عليها صحن وضع فيه بيض مقلي وبجانبه كوباً من الحليب.

في هذه اللحظة اقتربت راين من الممرضة قائلة.

«هلا سمحت لي بأن اطعمه بنفسي».

لم ترد الممرضة، انما سلمتها صينية الطعام مبتسمة.

اخذت راين تطعم ستيفن الذي بدا جائعاً وذلك بعد ان وضعت عليه ثوب الطعام.

امضت راين في غرفة ستيفن حوالى ساعة قبل ان



www.rewity.com

تغادرها برفقة كايل الذي اعطى للمرضة بعض التعليمات عن مواعيد جرعات الفيتامين التي سوف تعطى لستيفن.

عندما خرج كايل من الغرفة نزل برفقة راين الى الطابق الارضي حيث ودع راين على امل اللقاء في وقت قريب جداً.

اسبوع واحد مضى على دخول ستيفن المستشفى، عندما كانت راين في بوتيك «راين بو» حيث وقفت تنظف الزجاج وهي بالخارج.

كان دكاناً محترماً من الداخل، رصت على الرفوف الخشبية المرتبة كميات كبيرة من القمصان والبلوزات والسراويل الحديثة الموضبة والمزركشة بألوان مختلفة والتي اعدت للبيع خلال فترة عيد الميلاد فقد كانت هذه الايام هي ايام عيد الميلاد، والطرق مزدحمة بالناس وزينة الميلاد تملأ شوارع المدينة، وقد كانت راين تعلق الجاكيتات ذات الموضة الحديثة جداً، وذات الالوان الزاهية الفاتنة.

هذا الايام هي ايام عيد الميلاد، هذا يعني انه موسم عمل كبير لدى راين وصديقتها فيليستي، فعلى الاثنين ان يجدا بعملهما وان لا يهملا هذا الدكان.

خلف واجهة المحل وضعت طاولة خشبية وضع عليها صندوق النقد الذي جلس خلفه عامل الصندوق ويدعى كيم.

كانت فيليستي جالسة على احد الكراسي تتأمل راين وهي ترص القمصان بشكل مرتب وان كان في عجلة من امرها.



قالت راين وهي تطوي احد القمصان.

«اننا في حاجة الى قمصان مثل هذه انما اصغر، اليس كذلك؟» قالت فيليستي.

«غداً سوف ارى مدير المؤسسة التي تنتج هذه القمصان» فقالت راين.

«حسناً، هل تستطيعين ان تجعليه يخفض لك الاسعار؟».

فقالت «نعم، انه رجل كريم وطيب المعاملة».

في هذه اللحظة قالت راين بعد ان نظرت الى ساعتها.

«انها الساعة الثالثة بعد الظهر، انه موعد الغداء وانا جائعة، سوف اذهب واتناول طعامي هنا في احد المطاعم».

كان طعام راين مؤلف من صحن بيتزا مع صحن آخر من السلطة مع كوب كبير من الشاي الذي لم يكن ليفارق راين على اي مائدة تجلس عليها.

بعد ان فرغت من طعامها قامت تتمشى قليلاً في شوارع المدينة تراقب المحلات، فمنها محلات المجوهرات ومنها المواد الغذائية. ثم وقع بصرها على سينما حيث علقت البوسترات والصور المضخمة على جدران مدخلها، اعجبت راين باحدى الصور ألتي تمثل دونالد داك في والت ديزني وقالت في نفسها.

«سوف يفرح ستيفن كثيراً عندما يراها» فما كان منها الا ان اقتربت من احد المراهقين الجالس على كرسي عند المدخل وقالت له.

«هل لي باحد البوسترات» واشارت الى بوستر دونالد داك الذي اعجبها.

فما كان من الشاب الا ان نهض ثم دخل الى احدى الغرف وعاد يحمل بين يديه البوستر الذي اشارت اليه.

بعد ان سلمته ثمن البوستر تابعت سيرها الى الدكان حيث وجدت فيليستي مع احدى الزبائن التي ما كادت تغادر حتى بدأ الحوار التالي بين فيليستي وراين، قالت فيليستي.

«هل تريدين تزيين غرفة نومك بهذه الصورة؟».

كانت لهجة فيليستي الساخرة كافية لكي تزعج راين التي بالرغم من ذلك حافظت على رباطة جأشها فقالت راين.

«كلا، انها ليست لي، انها لصغيري ستيفن».

بدا على فيليستي نوعاً من الانزعاج فقالت.

«هل ستيفن هو صغيرك بالفعل، انه لم يعرف ابن من، لذلك ادعوك الى ترك هذه التفاهات والاهتمام بدكاننا الذي لا استطيع ادارته بمفردي».

كانت راين تهم بالرد على كلام فيليستي لولا صوت احدى الزبائن من غرفة القياس تطلب تبديل قميصها بآخر اوسع منه قليلاً.

عندما انجزت فيليستي مهمتها توجهت بالحديث لراين قائلة.

«دعي ستيفن وشأنه فان بالمستشفى من يرعاه وينتبه الى صحته التي اخذت تتحسن».

قالت راين وقد غضبت لكلام صديقتها.



«انه طفل في الثانية من العمر، يحتاج الى من يرعاه، وبما اني كنت السبب في وفاة امه، فعلي اراحة ضميري بأن اعتني بستيفن، هذا الصبي البرىء».

تكهرب الجو بعد هذه الكلمات، وبدا كل من فيليستي وراين غاضبان من بعض.

قالت فيليستي وقد امتلأ قلبها غيظاً.

«ماذا تعنين، هل تعنين انك تريدين ان تحمليني كل مسؤوليات المحل، لقد قلت لك سابقاً انني لا استطيع تحمل جميع اعباء الدكان على عاتقي».

اجابتها راين وقد عاد اليها بعض هدوءها.

«انني يا فيليستي، لم اكن لاحملك جميع مهمات المحل الا في المساء نظراً لكوني اريد زيارة ستيفن».

قالت فيليستي وقد ارتاحت لكلام صديقتها.

«حسناً، ولكن لا تتأخري».

ثم قامت راين الى غرفة داخلية حيث اخذت محفظتها ومعطفها الصوفي ثم البوستر الذي ارادت تقديمه لستيفن.

عندما دخلت راين غرفة ستيفن في المستشفى كان الاخير اي ستيفن متربعاً على فراشه بعد ان ازيلت عن رجله قوالب الجبيرة وهو يلعب بدمية على شكل قطة بيضاء مختلطة اللون.

اقتربت راين من ستيفن ثم قبلته وجعلت تحتضنه في حنان وعطف شديدين فقال ستيفن بصوته الناعم الرقيق.

«اريد شوكولاته» ابتسمت راين ثم تناولت حقيبتها واخرجت قطعة شوكولاته ثم ناولته اياها فتناولها بفرح

وسرور شديدين، كان ستيفن اليوم مرح جداً يلعب على فراشه ويقفز بسرور، في هذه اللحظة دخلت الممرضة وتدعى اندريه كيوفز فرحبت براين ثم قالت.



# الفصل السابع

«ماذا تفعل الآن ايها القرد الصغير».

لم يعر ستيفن الممرضة انتباهه انما استمر في اللعب.

وما كادت المميرضة تغادر الغرفة حتى قالت راين لستيفن.

«والآن ماذا تريد ان تفعل».

قال وهو يتمتم بكلام غير مفهوم.

«احكي لي قصة».

لقد كانت احدى هوايات ستيفن ان يستمع الى راين وهي تحكي له قصة من كتابها الذهبي اللون الذي ما كاد يراه الصبي حتى قال.

«اريد قصة الارنب والثعلب».

ابتسمت راين، ثم فتحت الكتاب وبدأت تقص عليه القصة. ولكن قبل ان تفرغ من رواية القصة على ستيفن، كان الدكتور كايل قد دخل الغرفة فرحبت راين به ترحيباً حاراً، ثم دهشت عندما رأت كايل يقترب من سرير ستيفن



www.rewity.com مرورية

ثم يقبله. قال كايل بعد ذلك موجهاً حديثه لراين.

«كيف حالك، اظن ان رأسك قد اصبح في حال افضل».

«نعم، شكراً لك فلولا عنايتك بي لما كان ما كان قالت راين.

«لا شكر على واجب فأنا طبيب ومهنتي تتطلب مني هذه العواطف» قال كايل بتواضع.

كان كايل يرتدي ثيابه البيضاء اي ثياب العمل التي اعتاد ان يرتديها في المستشفى وكذلك انتعل في قدميه حذاءاً خفيفاً.

لاحظ كايل ان ستيفن كان ينادي راين بماما، تعجب كايل لهذا فقال لراين بعد ان نام ستيفن.

«منذ متى وهو يناديك يا امي، انه شيء مدهش ان تستطيعي بهذه السرعة اجتذاب عاطفته». ثم اضاف قائلاً.

«راين هل تريدين ان تصبحي امه بالفعل؟».

قال راين بصوت حزين.

«ولما لا، لقد كنت السبب في وفاة من يرعاه، ثم اني منذ صغري وأنا محرومة كثيراً، انني اريد ان اعوض هذا الحرمان».

«لقد كنا اربعة، انا وامي وابي واخي، توفيت امي من مرض الروماتيزم الذي كان سبب مأساتي وكان ذلك وأنا ما زلت في الثانوية ثم منذ سنتين توفي اخي وهو في العشرين من العمر في حادث سيارة ثم ان ابي قليلاً ما أراه». سرد كايل قصته المحزنة لراين وهو يشعر بغصة كبيرة في



داخلة.

قالت راين وقد اصابتها الدهشة لما يقوله كايل.

«انني آسفة» في هذه اللحظة، سمع الاثنان صوت بكاء او بالاحرى انين هافت ينبعث من ستيفن فقامت راين واحتضنته فقال ستيفن.

«ماما لا تتركيني لوحدي».

اندهش كايل لما يحدث فقال موجهاً حديثه لراين.

«لم تجاوبيني منذ متى وهو يناديك ماما».

فقالت راين مبتسمة.

«اول مرة ناداني فيها كان يوم الحادث اي يوم الذي التقيته في داخل سيارة الاسعاف، اظن ان الامور قد اختلطت عليه خاصة وان لون شعري تماماً مثل لون شعر ميلاني امه، ثم الآن كما سمعت يناديني ايضاً».

قال كايل مبتسماً.

«ليس شعرك فقط يشبه شعر أمه، فهناك الكثير من الملامح فيك تتطابق مع ملامح امه، انك بالفعل تشبهينها».

قالت راين «كايل انا. . .» الا انها امسكت الجملة التي كانت تريد ان تقولها، لقد منعها خجلها من متابعة جملتها.

لقد كانت تريد ان تقول له انها تريده، انه الرجل الوحيد الذي سيطر على مشاعرها وافكارها لكن. . . لم تتابع جملتها.

قال كايل «هل تستطيعين متابعة زياراتك لستيفن كل يوم».

فقالت راين «اعتقد ذلك».

اوقفت راين سيارتها في موقف سيارات المستشفى في الساعة الثامنة صباحاً كانت الشوارع ممتلئة بالسيارات في هذا الوقت من اليوم، ووقت وصولها العادي من البيت الى المستشفى كان يستغرق خمسة عشر دقيقة، ولكن بسبب تلك الزحمة الشديدة احتاجت راين للوصول من البيت الى المستشفى ثلاثين دقيقة.

كان الهواء بارداً يزكم الانوف، لتدني الحرارة في مثل هذا الوقت من السنة، غير ان السماء كانت زرقاء صافية، واليوم يصادف في لندن يوم الشكر الذي يسبق يوم عيد الميلاد، لذلك كانت راين قد احضرت معها الكثير من الهدايا لصديقها الصغير ستيفن، وكان عليها مشاهدة استعراض يوم الشكر في المستشفى مع ستيفن على التلفزيون.

عندما ترجلت راين من السيارة، شاهدت العديد من الاطفال وصغار السن الذين يحضرون لاحتفالات هذا اليوم، فمنهم من يحمل الدمى والالعاب، ومنهم من يحمل قوالب الحلوى.

صعدت راين الى المستشفى وعند باب غرفة ستيفن رأيت ممرضة ستيفن الخاصة اندريه التي ما ان رأت راين وهي تحمل الهدايا الكثيرة لستيفن حتى قالت.

«سيكون يوم مثير على ما يبدو» ثم اضافت.

«اذا كان الامر بهذه الاثارة في يوم الشكر فكيف يصبح في ليلة عيد الميلاد».



ابتسمت راين ثم قالت.

«هل يزعجك او يضايقك ستيفن، ان كان كذلك فلن اعطيه هذه الهدايا والشوكولاته بالحليب التي يحبها».

قالت ستيفن.

«كلا، يا ماما انا لم افعل شيئاً» ثم قال لها بدلال.

«هل لي يا امي بقبلة».

اقتربت منه بحنان وقبلته ثم قالت له.

«والآن سوف نشاهد الاستعراض الكبير لمناسبة الاعياد».

فقال ستيفن «اريد كارتون».

فقالت راين «لكن يا حبيبي، الا تريد ان ترتدي هذه الثياب التي احضرتها لك».

ثم اخرجت من احد الاكياس التي احضرتها معها قميصاً مزركشاً مختلط الالوان وسروالاً مثله، بيد ان اندريه قاطعتها قائلة.

«ليكن ذلك بعد ان يغتسل، حتى تبدو رائعاً يا عزيزي» اضافت اندريه ثم قامت فأحضرت قارورة شامبوه صغيرة وصابونه وحوض بلاستيك ممتلىء بالمياه.

ثم بدأت بالحمام بعد ان نزعت عنه ثيابه وبالطبع داخل حمام الغرفة.

عندما انتهى ستيفن من حمامه وارتدى ملابسه الجديدة، بدا رائع المنظر، وقد عكس قميصه الابيض المزركش لوناً براقاً على عينيه الزرقاوتين، ثم جلست اندريه تسرح له شعره، في هذه اللحظة قرع الباب ودخل شخص، كان

بالنسبة لراين آخر شخص تتوقع مجيئه الى هنا، كان كايفن صاحب المكتب الذي تعمل لديه، قالت راين وقد صدمتها الدهشة.



# الفصل الثامن

«كايفن؟».

قال كايفن مبتسماً.

«اعتقدت انك هنا، ولقد وجدتك بالفعل».

قال هذا واخذ يجول بنظره في الغرفة، الى ان وقعت عيناه العسليتان على ستيفن.

كان كايفن متوسط القامة، متقدم نوعاً ما في السن يرتدي ثيابه الرسمية المؤلفة من بذلته السوداء وسرواله الاسود ايضاً.

قال كايفن موجهاً حديثه لراين

«انك لم تذهبي الى عملك اليوم!».

قالت راين بلهجة مستنكرة.

«ولكن اليوم عطلة انه يوم الشكر».

بالرغم من ان كايفن لم يطرح سؤاله بشكل هجومي، الا انه مجرد سؤال، واللهجة التي طرح بها، كانا خاليين



www.rewity.com

من التهذيب، هذا ما دفع راين الى الرد على السؤال بشكل مباشر وبدون اي تفكير.

ابتسم كايفن عند سماعه جواب راين ثم قال.

«بالطبع، انه يوم الشكر، هل انت ذاهبة لزيارة اهلك».

قالت بصوت جاد «اعتقد اني سأظل مع ستيفن».

ثم اضافت بعد قليل.

«ربما... لنتكلم في مكان آخر».

ثم قالت موجهه حديثها الى اندريه.

«سأتكلم لدقائق قليلة مع السيد كايفن انتظريني».

ثم الى الصغير ستيفن.

«وانت يا صديقي العزيز، انتظرني سوف اعود اليك حتى تتناول فطورك ثم نذهب لمشاهدة احتفالات يوم الشكر».

لم تغفل عنها النظرة الغاضبة التي القاها ستيفن على ذلك الرجل الذي قطع عليهم جو المرح، ثم القت نظرة على كايفن قائلة.

«هناك خلف تلك الزاوية غرفة الانتظار، فلنذهب الى هناك».

عندما دخل الاثنان غرفة الانتظار كانت خالية تماماً من الزوار، وجلس الاثنان على كراسي مريحة ثم تناول كايفن مجلة من على طاولة تتوسط الغرفة ثم اعادها بعد ان القى عليها نظرة ثم قال موجهاً حديثه الى راين.

«منذ متى وانت على هذه الحالة» قالت راين.

«اي حالة تقصد؟».



فقال على الفور وهو يأخذ نفساً عميقاً.

«اقصد حالتك بين البيت والبوتيك والمستشفى».

«انت تعرف ظروفي وان ستيفن هو الآن بمثابة ابني، لهذا لن ادعه وشأنه».

«لقد اردت ان اتحدث اليك لا ان نتجادل في مواضيع لا طائل منها» قال كايفن.

«انا آسفة جداً» قالت راين بصوت خافت ثم اضافت بعد تنهد عميق.

«لكني في الحقيقة تورطت مع ستيفن».

ثم عادت وقالت مغيرة صلب الموضوع.

«لكن كيف عرفت بالضبط انني هنا؟».

فأجابها كايفن وقد لمعت عيناه.

«بكل بساطة عندما سألت عنك في المنزل ومن ثم في البوتيك ولم اجدك في اي منهما، عرفت انك هنا».

قال كايفن فجأة.

«لقد لاحظت انك تضحكين مع الصبي على غير عادتك، اقصد انها المرة الاولى التي اراك فيها تضحكين بهذا المرح».

فقالت راين.

«لأنك لم ترني ولا مرة مع طفل».

قال كايفن وقد تغيرت نبرات صوته الى نبرات جادة وضاقت عيناه.

«في الحقيقة ليس لي الحق ان الاحقك الى اي مكان تذهبين اليه، ولكني اردتك في موضوع مهم، انك معزومة

الى الغـداء في يـوم الشكـر عنـدي في المنـزل اذا لم تمانعي».

قالت راين وهي تحاول كل جهدها ان لا تتلاقي نظراتها مع نظرات كايفن.

«انك يا كايفن تعلم انني لن استطيع ذلك، لقد سمعتني اوعد ستيفن بأننا سنذهب لنشاهد احتفالات هذه الاعياد».

قال كايفن وقد ظهرت عليه ملامح الخيبة.

«لكن، هـل تـرفضين ذلـك من اجـل صبي صغيـر في مستشفى تحت عناية الممرضات؟».

قالت راين «انا آسفة... لا استطيع».

قال كايفن «لكن...».

فقاطعته راين بصوت فيه رجاء.

«ارجوك يا كايفن حاول ان تتفهم وضعي، ان ستيفن في هذا اليوم خاصة بحـاجة الي اكثر من اي وقت مضى، انه طفل صغير يحتاج الى رعايتي».

ما ان انتهت من جملتها حتى وقف كايفن قائلاً.

«اعتقد ان الزيارة قد انتهت اليس كذلك».

ثم قـال «ربمـا نستـطيـع الاحتفـال سـويـاً في ليلة رأس السنة».

فقال له راين «اتمنى لك يوم شكر سعيد».

ثم انطلق حتى اختفى في آخر الممشى.

كانت الممرضة اندريه تزيل معالم الاستحمام لستيفن، عندما دخلت راين الى الغرفة، فقالت لها اندريه.

«ماذا يريد هذا الرجل؟».



فاجابتها راين «لقد جاء ليدعوني الى الغداء».

فقالت اندريه على الفور.

«وهي ستذهبين بالفعل؟».

عندما سمعت راين هذا السؤال اقتربت من سرير ستيفن حيث جلس يلعب فربتت على رأسه ثم قالت.

«وهل ادع صغيري العزيز».

في هذه اللحظة قرع الباب ودخلت احـدى الممرضـات تحمل بين يديها صينية طعام الفطور لستيفن، تنـاولت راين طـاولة كـانت في زاوية الغـرفة ثم وضعتهـا بجـانب سـرير الصبي ثم استـأذنت من الممـرضـة التي اعـطتهـا الصينيـة مندهشة.

كان الفطور يتألف من الكورن فـلاكس مع ركـوة مملوءة بالحليب وكوبـاً فارغـاً الى جانبـه علبة سكـر ثم صحن فيه بيض مقلي، تنـاولت راين الصحن الفـارغ ثم وضعت فيـه كمية من الكورن فـلاكس ثم اضافت السكـر وصبت عليهم كميـة من الحليب واخذت تـطعم ستيفن الذي كـان يـأكـل بنهم.

في هـذه اللحظة قـرع الباب ودخـل السيد كـايل الـذي سلم على الموجودين في الغرفة، ثم قال كايل.

«كيف حالكم جميعاً، بخير اليس كذلك؟».

ثم اضـاف قائـلاً، بعد ان اقـتـرب من سريـر ستيفن وهو يحمل في يده حقيبة سوداء، عرفت راين انها حقيبة الطبيب التي يضع فيها ادوات الطب ثم اضاف كايل.

«اريـد ان افحص فكـك العلوي والسفلي ودورة الـدم»

قال هذا وهو ينظر الى ستيفن الذي بالطبع لم يفهم شيئاً مما قاله ذاك الرجل الذي يرتدي ثيابه البيضاء.



# الفصل التاسع

اخرج كايل من حقيبته السوداء مسماع الطبيب ثم وضعه على صدر ستيفن بعد ان ازاحت ملابسه راين ثم اخذ يستمع.

«بم بم بم . . .» ثم اعادها اي السماعة الى حقيبته ثم اخذ دفتر صغير واخذ يكتب عليه ثم امسك بفك الصبي واخذ يقوم بحركات ليستدل بها على شيء ثم قال.

«الفكين العلوي والسفلي بخير، كل ما تحتاج اليه قليلاً من الراحة وان تنام مبكراً» ثم قال مغيراً الموضوع.

«والآن اليس الوقت حان لمشاهدة الاستعراض».

فقال ستيفن يتأتأ في كلامه «نعم» ثم قام الى التلفزيون ثم شغله ووجد المحطة المناسبة ثم جلس فقالت له راين

«هل ستبقى هنا؟».

فقال «ان لم يكن هناك من يمانع» فقالت له راين.

«الا تريد الذهاب لتتغدى مع والدك؟».



www.rewity.com مرورية

فقال كايل على الفور.

«كلا، فان عادة والدي في هذه الايام ان يتناول غذاءه خارج المنزل مع اصدقائه». ثم اضاف.

«اننا لا نحتفل بأي مناسبة احتفالاً عائلياً، كل واحد منفرداً وعلى طريقته الخاصة».

فقالت راين بلهجة حزينة مصطنعة،

«يا للأسف، اما انا فلو كنت عضواً في عائلة فاني لن اتأخر عن اتباع التقاليد العائلية في الاحتفالات لماذا انت لا تحب هذه الاشياء؟».

فأجابها كايل.

«بكل بساطة لانها لا تعني لي شيئاً، انما تعني لك الكثير» ثم اخذ الجميع يشاهد جهاز التلفزيون والاستعراضات الضخمة التي تقام بمناسبة الاعياد، الصبيان الملوني الوجوه البنات المرتديات الثياب المزركشة الزاهية والاعلام والاشارات والدمى الكبيرة مثل دونالد داك، وارنوب والثعلب وغيرهم من الالعاب الكثيرة التي ادهشت ستيفن وجعلته يصرخ من وقت لآخر من شدة السعادة، قال كايل عند رؤيته هذه المشاهد.

«انا احب هذا النوع البريء من الاحتفالات».

لم تعلق راين على ما قاله بل اكتفت بأن ردت عليه بابتسامة مصطنعة.

مضت حوالي الاربع ساعات وهم جالسون يتفرجون على الاستعراضات الضخمة في لندن، قالت راين لكايل.

«اظن ان الوقت حان للغداء اليس كذلك؟».



فقال كايل على الفور.

«نعم، وسوف نذهب جميعاً لنتغدى في المطعم».

قال ستيفن وقد ظهرت عليه علامات الفرح والغبطة.

«هاي، سوف نخرج، هاي» ابتسمت راين ضاحكة ثم اخذت تربت على ظهره بحنان.

كانت الساعة تشير الى الواحدة والنصف، عندما وقف الثلاثة راين وكايل وستيفن في موقف السيارات التابع للمستشفى حيث استقل الثلاثة سيارة البورش الضخمة الزرقاء قاصدين احد المطاعم.

كانت السيارة من الداخل كما رأتها راين مرتبة جداً، شمت فيها عطر ساحر كان عطر السيد كايل.

كان المطعم يقع في احدى ضواحي مدينة لندن، كان مطعماً مضيئاً بأضواء براقة حمراء وصفراء ادهشت ستيفن للوهلة الاولى الذي لم يرى في حياته مثل هذه المناظر، ثم ترجل الثلاثة من السيارة بعد ان وضعت في موقف السيارات الخاص بالمطعم، عندما ترجل الثلاثة من السيارة سمعوا اصوات الموسيقى العالية المنبعثة من احد مكبرات الصوت المثبتة على سطح المطعم، كانت موسيقى ناعمة زادت الجو سحراً ورونقاً وبهجة في عين ستيفن.

استبقلتهم على باب المطعم احدى الفتيات التي رحبت بهم بشدة ثم ربتت على كتف ستيفن قائلة.

«ابنكم لطيف جداً».

فقالت راين «شكراً».

انتقى كايل طاولة حولها اربعة كراسي ثم جلس الثلاثة

في صالة المطعم فيما اخذت الموسيقى تعزف الحاناً رائعة وراقصة، ثم اقترب بعد ذلك احد العاملين في المطعم وقدم لهم لائحة الطعام فاختار كايل البيتزا واختارت راين الدجاج المشوي وقليلاً من المقبلات.

كان الغداء لذيذاً جداً، هذا ما قالته راين عندما نزل الثلاثة الى موقف السيارات حيث فوجيء راين وكايل بوجود فتاة صغيرة بجانب السيارة وهي جالسة على الارض تتأوه من الالم، اقترب كايل في الحال منها ثم قال لها.

«ماذا بك يا صغيرتي؟» فقالت له مندهشة.

«لقد وقعت من على الشجرة. ان رجلي تؤلمني».

عاد كايل وسألها «ما اسمك؟».

قالت «اسمي جين».

فما كان منه الا ان دخل السيارة واحضر عدة مراهم ومسح لها رجلها وقال.

«الآن سوف تصبحين احسن قليلاً».

فما كان من الفتاة الصغيرة الا ان قامت واختفت عن الانظار.

عندما عاد الثلاثة الى المستشفى، بدا على ستيفن نوع من الارهاق فحمله كايل الى غرفته حيث جعله يستلقي على سريره ثم راح في سبات عميق.

ودعت راين كايل في موقف السيارات متمنية اللقاء في وقت قريب.

الايام التي تلت تلك الايام والاحتفالات كانت ممتلئة بالعمل على غير عادة، السوق فتحت ابوابها في ساعة ابكر



من الايام العادية، وكذلك بوتيك راين بو قد فتح باكراً في الساعة السادسة صباحاً بواسطة عامل الصندوق كيم، كانت فيليستي تحضر الى البوتيك ما بين التاسعة والعاشرة، اما راين فقد اتت باكراً بعد كيم، هذا يعني انه يترتب على راين ان تنتظر حوالي الثلاث ساعات حتى تستطيع ان تغادر البوتيك لتزور ستيفن كالعادة.

عندما زارت ستيفن في الصباح كان كايل عنده وكعادتها عندما انهت الزيارة قبلت ستيفن في جبهته ثم غادرت.

في مساء هذا اليوم عادت راين الى المستشفى حيث وجدت في باحة المستشفى وتحت احدى الشجرات الضخمة التي زينت بزينة الميلاد، احدى المسؤولات وتدعى السيدة ميغ جاكسون، علقت اللمبات الكهربائية التي تضيء وتطفيء وبكافة الالوان على علو اثني عشر قدماً عن الارض، عندما اقتربت راين من تلك السيدة قالت.

«هذا رائع، مدهش!».

فقالت السيدة جاكسون تشاركها دهشتها.

«انها كذلك نعم» ثم اضافت.

«لقد علقها اي الزينة على هذه الشجرة احد المتطوعين» ثم اخذت نفساً عميقاً وتابعت كلامها.

«هل جئت لزيارة ستيفن».

قالت راين «لقد رأيته صباح هذا اليوم في الحقيقة لقد جئت لرؤيتك».

ثم تابعت بعد سكتة قصيرة.

«لقد اخبرت انك في هذا الوقت من المساء تكونين هنا، لهذا جئت اريد ان اتحدث اليك».

قالت السيدة جاكسون.



# الفصل العاشر

«هل من خطب؟».

فقالت راين بغموض «ربما» في هذه اللحظة قالت السيدة جاكسون.

«حسناً لنتناول كوباً من القهوة ان لم يكن هناك من مانع».

لم ترد راين بل اكتفت بإيماء علامة على الموافقة، فما كان من السيدة جاكسون حتى نادت احد العمال الذي عاد بعد لحظات يحمل بين يديه ركوة القهوة وكوبين ثم وضع الكوبين على الطاولة وصب القهوة فيهما وقدم الاول لراين ثم الاخر للسيدة جاكسون.

قالت السيدة جاكسون بعد ان رشفت رشفة حارة من كوبها.

«لقد وجدت نفسي في وضع محرج، انني خائفة ان اسألك ما هي نواياك تجاه ستيفن».



www.rewity.com

نواياي باتجاه ستيفن».

قالت راين ثم وضعت كوبها على الطاولة وقد ادهشها السؤال الذي لم تكن تتوقعه فقالت.

«لا استطيع يا سيدتي ان اترجم احاسيسي تجاه ستيفن انني ابذل قصارى جهدي حتى اجعله سعيداً ومغتبطاً هذا كل ما في الامر».

قالت هذا محاولة ان تبقى متزنة قدر الامكان.

«لكن بفعلك هذا جعلتيه يحبك الى درجة ان تمزق شعوره حين نفصله عنك» قالت السيدة جاكسون ثم اضافت.

«انني اعرف جميع نفسيات الاطفال لأنني اربي خمسة، وبعد مقابلة المهتمين بأمر ستيفن، استطعت تكوين صورة واحدة عن الموقف».

قالت راين بعد ان اخذت رشفة طويلة من القهوة.

«احدهم جاء اليك شاكياً من اهتمامي الزائد بستيفن، اليس كذلك؟».

حسناً من هو؟» نظرت السيدة جاكسون الى راين نظرة طويلة متعمقة ثم اتكأت على اريكة الكرسي.

«ليس المهم ان تعرفي من هو، انه ليس اقتراح شخصي، انه من اجلك، ومن اجل ستيفن، الذي قد يترعرع وينمو على اساس انك امه التي فقدها، ثم يعود ايضاً ويفقدك انت فيكون قد فقد امه مرة اخرى، وسيكون هذا مؤذياً جداً له».

«حسناً ماذا تريدينني ان افعل؟».



قال راين وقد اغرورقت عيناها بالدموع.

«كل ما اريده منك ان تتصرفي مع ستيفن تصرف عادي، خال من العطف والحنان الاموي، ابقي على انك صديقة له فقط، لا كل عالمه وحياته».

احست راين بالحزن والاسف لما تقوله السيدة فطأطأت رأسها حزناً وقد استاءت من كل ما سمعت، احدهم يشكو من علاقتي مع ستيفن من هو؟ هل هي فيليستي ام كايفن ام من ثم قطعت عليها السيدة جاكسون حبل تأملاتها عندما قالت.

«ان الخيار كله لك الآن وانا انصحك ان تفكري بكلامي الذي قلت، فكري... فكري جيداً يا راين فأنت في موقف حرج».

كان مكتب السيد كايل مغلقاً عندما وقفت راين بجانبه، ثم علمت ان كايل ليس داخل المكتب عندما رأت ورقة على الباب وقد كتب عليها.

«في اجتماع نقابة الاطباء».

الحت عليها رغبة في نفسها على مقابلة كايل، ربما لتشفي غليلها منه، لذلك استقلت المصعد الى الطابق الارضي حيث الاطباء مجتمعون وقفت راين امام باب القاعة حيث الاجتماع. بالطبع كان كايل بالداخل، فجأة خطر لها خاطر سيء، لماذا لا يكون كايل هو من زود السيدة ميغ جاكسون بالمعلومات عن علاقتها مع ستيفن او بالاحرى اشتكى الى السيدة جاكسون، ثم تذكرت وتذكرت... الم يحذرها كايل دائماً من علاقتها الوطيدة

مع ستيفن خاصة بعد ان سمعه اي ستيفن يناديها، ماما، وهو الذي كان يقول لها.

«هل ستكونين امه البديلة؟».

بعد هذا التفكير دفعت راين الباب غير آبهة بما كتب عليه.

«ممنوع الدخول لغير اعضاء النقابة».

لم يكن كايل قد انتبه لدخول راين الا عندما سمع صوتها وبالرغم من ذلك كان آخر ما يتوقعه مجيئها الى هنا، لكنه تأكد من ذلك عندما سمعها تقول اسمه، ثم التفت فرآها تنظر الى الجالسين وقد احمرت وجنتيها من شدة الخجل.

«راين ماذا هناك هل من خطب؟» قال هذا وهو يقوم من مكانه متجهاً اليها ثم عاد يسأل.

«ستيفن؟؟؟ هل اصابه مكروه؟؟».

فاجابته راين محاولة ان تجعل نبرة صوتها هادئة.

«كلا انما اريد التحدث اليك قليلاً على انفراد».

دهش كايل مما يجري، الا انه التفت الى الحضور قائلاً.

«عن اذنكم، اريد التحدث مع صديقتي للحظات قليلة».

فقال احدهم اي احد الاطباء.

«خذ وقتك».

عندما انفرد كايل براين قال لها بصوت غاضب.

«ماذا هناك بحق الجحيم». ثم اضاف.



«اننا في اجتماع هام، ثم انت بدون مبالاة تقتحمي علينا الغرفة بدون سابق انذار، ثم تقولين انك تريدين التحدث الي ماذا هناك؟».

اندهشت راين للهجة العصبية التي يحدثها بها كايل وهي التي اعتادت عليه ان يكون هادئاً ومثالياً في هدوئه.

«لقد امضيت اياماً وانت تستحوذ على ثقتي العمياء لك الى ان طعنتني في الظهر يا كايل اليس كذلك» قالت راين ثم اضافت.

«لماذا وكيف قلت للسيدة جاكسون انني ابالغ في معاملة ستيفن وان على الادارة فصله عني، هذا لانني ازيل عنه اثار فقدان الام؟».

وقف كايل مصعوقاً عند سماعه هذه الكلمات التي خرجت من فم السيدة راين كأنها تخرج من مدفع رشاش، الا انه حافظ على رباطة جأشه وهدوءه فقال.

«ماذا تقصدين بكلماتك هذه؟».

انت تعرف بالضبط ماذا اقصده» قالت راين على الفور.

«راين، اريد ان ابلغك بأن حساباتك خاطئة فلست انا من اخبر السيدة جاكسون عما يجري بينك وبين ستيفن ويمكنك ان تسأليها ثم على اي حال يحتاج ستيفن لي كطبيب جسدي، وصحي كما يحتاج اليك كطبيبة نفسية لتكوين شخصية ذلك الصبي، على كل حال سوف نتكلم لاحقاً» قال كايل.

تنهدت راين قائلة.

«حسناً، انا ذاهبة، لكن علي القاء نظرة على ستيفن».

قالت هذا وسرعان ما توارت عن نظر كايل الذي اخذ يرمقها بنظرات التعجب.



# الفصل الحادي عشر

كان ستيفن نائماً، عندما دخلت راين الغرفة، ثم جلست على كرسي بجوار سريره واخذت تربت على رأسه وتضمه في حنان ثم قامت الى الشباك المفتوح على مصراعيه فاغلقته على الفور ثم عادت الى السرير حيث غطت ستيفن جيداً بالغطاء بعد ان كان قد ازاحه عنه اثناء نومه كعادة جميع الاطفال.

نزلت راين الى غرفة احدى السكرتيرات التي سألتها راين عن عنوان اقامة السيدة جاكسون فأخذت بطاقتها وفيها رقم الهاتف والعنوان.

انطلقت راين بسيارتها الى منزل السيدة جاكسون الذي يقع في احدى ضواحي لندن القديمة، عندما وصلت الى المنزل، رأت بجواره حديقة وقد بدت الاشجار فيها على نور الشارع الخفيف وكأنها اشباح سوداء تنظر الى راين التي اخذت تتهرب من نظرات الاشجار لها وقد احست ان



WWW.REWITY.COM

تلك الاشباح تطاردها بنظراتها.

عندما اطفأت محرك السيارة انطفأت مع ذلك الانوار وساد ظلام وهدوء.

اخرجت راين من تابلوه السيارة بطارية صغيرة ثم اضاءت نورها، وبعد ان اقفلت ابواب السيارة دخلت المبنى رقم ٩٨ القديم البناء وعلى الرغم من ذلك كان ما يزال يبدو متماسكاً مرتباً نوعاً ما وبواسطة ضوء البطارية التي تحملها قرأت على باب المنزل على الطابق الثاني اسم السيدة جاكسون وقد كتبت بالخط الاسود (منزل آل الجاكسون).

قرعت راين الباب بتردد يرافقه شعور بالخوف والقلق، انتظرت لحظات ثم عادت وقرعت الجرس مرة اخرى، في هذه اللحظة سمعت صياح في الداخل ثم سرعان ما سمعت الباب يفتح ثم يظهر وجه شاب صغير في السادسة عشر من العمر قائلاً.

«هل من خدمة اقدمها لك».

قالت ريان وقد عادت اليها شجاعتها.

«اريد مقابلة السيدة جاكسون، ميغ جاكسون هل هي بالداخل؟».

فقال الصبي وهو يبتسم.

«بالتأكيد تفضلي».

دخلت راين الى غرفة الجلوس ثم سمعت الصبي ينادي «ماما»، بعد لحظات ظهر ذلك الصبي قائلاً.

«آسف ان امي تضع اخوتي في اسرتهم يمكنك ان



تجلسي حتى تأتي، انتظري لحظة من فضلك» ثم اضاف.

«بالمناسبة اسمي جاسون».

ثم قالت هي على الفور وهي تصافحه.

«راين جاكوبس».

كانت غرفة الجلوس في منزل السيدة جاكسون من الطراز القديم، بنية اللون، وفي زاوية المنزل وضعت النباتات الخضراء وبجانبها العديد من التحف وقد فرشت الارض بسجادة خضراء اللون لا تتناسب مع لون الكنبات، ويتوسط الغرفة موقد الفحم الذي كان لا بد من وجوده في كل بيت في لندن في هذا الوقت من السنة بالذات، وعلى الحائط المقابل علقت ساعة لاحظت راين انها من النوع القديم الثمين وبجانبها علقت صورة تمثل مجموعة من الظبيان والغزلان المتعددة الالوان، في زاوية الغرفة وعلى احدى الطاولات وضع جهاز التلفزيون وقد غطي بمنديل طويل من صناعة يدوية، ابيض اللون، على هذا التلفزيون وضعت مزهرية تحتوي على زهور بلاستيكية متعددة الالوان. على احدى الكنبات جلست فتاة في الثانية عشر من العمر، التي القت راين نظرة عليها فرأت عينيها العسليتين تلمعان وقد بدا عليها الذكاء الخارق.

قال جاسون وهو يشير الى تلك الفتاة.

«آنسة جاكوبس، احب ان اعرفك على اختي تارا».

نظرت الفتاة باحترام شديد الى راين التي قالت لها.

«كيف حالك؟».

قالت تارة «هالوا، انا سعيدة برؤيتك».

ثم عادت الى كتابها، قال راين موجهة حديثها الى جاسون.

«لقد قالت لي امك انكم صبيين وثلاث بنات، هل الاخرين اصغر منكما؟».

هنا عادت تارا والتفتت الى راين قائلة.

«نعم» وقد ظهرت على وجهها ابتسامة ناعمة صغيرة. ثم قالت.

«بام عمرها ثمانية سنوات وكيرستن عمرها ستة سنوات وبن عمره خمسة سنوات، انهم في غرفة النوم مع أمي لأن موعد النوم قد حان بالنسبة للصغار، والوقت المحدد لذلك هو الثامنة والنصف مساءً».

ما ان انتهت تارا من كلامها حتى نظرت راين الى ساعتها وجدتها تشير الى التاسعة فقالت.

«لم اكن اعرف انني تأخرت في الوقت الى هذه الدرجة».

ثم سمع الجميع صوت السيدة ميغ وهي تقول.

«لا تقلقي بشأن ذلك، فنحن نسهر كثيراً كعادتنا».

نظرت راين الى مصدر الصوت فوجدت السيدة ميغ آتية ترتدي ملابس النوم وهي عبارة عن قميص نوم احمر اللون، ثم لاحظت راين ان السيدة جاكسون التي بدت كسيدة محترمة انيقة حين التقت بها في المستشفى، بدت الآن وقد مسحت جميع تلك الاثار عنها، اماً حنوناً تخشى على اولادها من هب النسيم.

مدت السيدة ميغ يدها مصافحة راين بكل احترام وتأدب



ثم قالت.

«اهلاً بك في منزلنا، كيف حالك».

«شكراً لك، فأنا بخير خاصة عندما تعرفت بكم» قالت راين.

ما ان فرغت من كلامها حتى نهضت السيدة ميغ وقالت موجهة حديثها الى راين.

«هلا ذهبتي معي الى المطبخ كي نعمل سوياً فنجان شاي».

فقالت راين «سأكون سعيدة بذلك».

ولكن قبل ان تنطلق الى المطبخ سألت ميغ ابنتها تارا قائلة.

«هل عرفتي نفسك انت وجاسون».

«نعم» قالت تارا ثم اضافت.

«هل نام صغارنا؟».

فقالت السيدة ميغ.

«نعم اخيراً هل اتممت جميع فروضك المنزلية، سوف اراها لاحقاً».

كان مطبخ السيدة ميغ واسعاً مريحاً ولاحظت راين للوهلة الاولى ان ابريق الشاي قد وضع على موقد الغاز، ثم سرعان ما اطفأتها السيدة ميغ حاملة بيدها ابريق الشاي، ثم تناولت باليد الاخرى كوبين فارغين ثم سارت واشارت الى راين ان تتبعها.

قالت راين عندما عادوا الى غرفة الجلوس.

«ان اطفالك من النوع المهذب جداً» التفتت ميغ اليها

مبتسمة وهي تقول.

«شكراً لك» ثم اضافت.

«انهم جميعاً، يسعون الى اراحتي من اعمال المنزل» ثم سكتت للحظة وعادت تقول.

«لقد توفي والد الكبير اي جاسون وهو في الثالثة من العمر، ثم تبنيت تارا وهي واخواتها الباقيين» لمعت عيناها بلمعة حزن يائسة. ثم عادت والتفتت وقد علت وجهها ابتسامة.

«والآن ماذا عن ستيفن؟».

لم تجاوبها راين بل اخذت الملعقة الملقاة على الصينية واخذت تحرك السكر، ثم قالت راين.

«لقد سمعت كل التحذيرات حول علاقتي بستيفن، وسمعت الكثير من النصائح التي تنبهني الى ان فصلي عنه سوف يؤذي مشاعره، واخيراً وصلت الى قرار مريح وسعيد لي وله، اني اردت ستيفن طفلاً وولداً لي».

فقالت السيدة ميغ وقد لمعت عيناها.

«حسناً».

ثم قالت راين بتلهف.

«هل هذا ممكناً؟» ثم اضافت.

«ثم انني ترددت كثيراً في ذلك، لكن الآن اتخذت هذا القرار، واريد ان اعرف جميع قوانين التبني ولأنني وحيدة كما تعلمين».

هنا قاطعتها ميغ قائلة.

«هل فكرتي في الامر جيداً، كيف ان طفل صغير مثله



يمكن ان يغير مجرى حياتك! وعلي انا في مهنتي هذه ان اظهر لك مدى اهمية الموقف، الموقف الخطير الذي سوف تتخذينه، هل كان عندك بعد نظر في هذا الامر، فكري في ان يكون عندك طفل وانت تعملين».

فاجابتها راين على الفور.

«لدي كل القدرات حتى اقوم بذلك، اي بتبني ستيفن، وهناك في البوتيك الذي اعمل فيه مكاناً ممتازاً يصلح لوجود ستيفن فيه».

«لكننا...» قالت السيدة ميغ واضافت.

«نفضل تبني اثنين سوياً دائماً، اما اذا كان شخص متزوج فلا بأس بواحد، اما انت يا راين، فلست متزوجة ووحيدة هل تستطيعين تحمل العبء المادي عليك؟».

قالت راين بعد تنهد عميق.

«العبء المادي، ماذا تقصدين بذلك ان راتبي الشهري يكفيني انا وستيفن وشخص ثالث ان اردت ذلك».

كان لهجة راين فيها الكثير من التحدي الموجه لما تقوله السيدة ميغ التي عادت وقالت.

«حسناً ان لديك ثقة نفس عنيدة لكن الامر يحتاج للمزيد من الاهتمام فهناك الكثير ممن يتبنون اطفالاً ثم يعودون عن ذلك لكون هؤلاء الاطفال من النوع المشاغب الذي لا تتناسب نفسيته مع المحيط الذي سوف يعيش فيه».

فقاطعتها راين قائلة.

«وهل تعتقدين ان ستيفن من ذلك النوع من الاطفال؟



WWW.RWAYA.COM

انه طفل هادىء رصين، ويحب اللعب واللهو لكن الى حد ما».

هنا قالت السيدة ميغ.

«انا شخصياً اعتقد ان كل منكما تتناسب شخصيته مع الآخر».

عادت راين وقاطعتها بنبرات واثقة.

«انا مستعدة لافعل اي شيء من اجل ستيفن».

ابتسمت السيدة ميغ وقالت.

«هذا جيد» ثم قالت وهي تأخذ آخر رشفة من كوبها.

«حسناً، عندما تذهبين الى المنزل فكري جيداً بما قلته لك، وان كنت مصرة على ما تقولينه، فاتصلي بي نهار الاثنين في مكتبي وسوف اجري الاجراءات اللازمة، هذا ان كنتي لا زلتي عند ما قلتيه».

«سوف اظل على موقفي وما قلته لك، سيدة جاكسون».

قالت راين هذا ثم رشفت آخر رشفة من كوبها ثم نهضت من مكانها وقالت.

«استودعك الله على ان اراك قريباً جداً سيدة جاكسون، ربما قبل الاثنين».

ثم قامت السيدة جاكسون وودعتها من على الباب.

اخذت راين تفكر بما فعله كايل عندما اشتكى الى السيدة جاكسون وبما قالته السيدة جاكسون عن صعوبة تربية الاطفال وهي الخبيرة بذلك، كان ذلك في منزلها مساءاً عندما جلست امام التلفزيون تفكر وقد وضعت بجانبها كوباً من الشاي، اخيراً ذهبت الى فراشها وهي



تصارع الكثير من الافكار السوداء في ذهنها ثم سرعان ما استسلمت للنوم العميق.

في مساء اليوم التالي كان كايل ينتظرها في غرفة ستيفن في المستشفى وهو يمازح ستيفن ثم قام من مكانه وقدم له قطعة شكولاته. وقد كانت الساعة السابعة مساءاً والجو بارداً عندما دخلت راين غرفة ستيفن بدون ان تقرع الباب مما جعل كايل ينهض بسرعة من مكانه قائلاً.

«ماذا يجري هنا؟».

دهشت راين لوجود كايل في غرفة ستيفن فقالت متسائلة.

«انا الذي علي ان اسأل هذا السؤال كايل».

قال كايل بلهجة غاضبة حانقة.

«الا يكفيك ما فعلتيه البارحة، تقتحمي علينا قاعة الاجتماع حتى بدون قرع الباب، اليس لديك شعور بالمسؤولية؟».

كان كايل يقول هذا الكلام وقد اخذت يداه تهتزان بعصبية قليلاً، لم تلاحظهم راين فيه، فما كان منها الا ان قالت.

«من الذي اشتكى من تصرفاتي مع ستيفن الى السيدة جاكسون، الست انت؟ ثم انك امضيت اياماً استطعت فيها ان تنال ثقتي العمياء، هذا لأنني لم اعتبر من الدرس الذي تعلمته وأنا في الخامسة من العمر وهو انك لا تستطيع ان تثق في احد، لكن وسامتك من ناحية ولطفك الشديد من ناحية اخرى هما الذين جعلاني اثق بك الى هذا الحد، ثم

اتيت انت وختنتي وطعنتني في الظهر عندما ابلغت السيدة جاكسون ما ابلغت».

هل هذا كل ما عندك من كلام، ايتها الفتاة الشابة».

قال السيد كايل ثم اضاف.

«هل تنوين ان تعلمي صغيري ستيفن الفلسفة».

قال هذا وهو يربت على رأس ستيفن.

«ربما كان ذلك لانك لست الام المناسبة لستيفن، لان الحنان والعطف لا يكفيان لتكوين شخصية الام التي تهمها مصلحة ابنها، ثم على كل حال، لنقل انني اريد ستيفن لنفسي؟».

قال هذا وقد ظهرت على وجهه ابتسامة صفراء خبيثة، في بادىء الامر لم تصدق راين ما يقوله كايل، لقد ظنته يسخر منها، لكنه كان يعني ما قاله فذلك كارثة بالنسبة لها، لأن ادارة المستشفى قد ترى في تبنيه له خير من تبني راين له وهو طبيب الغني الذي يملك الثروات الطائلة، وهو مع ذلك رجل مهم في المجتمع، اما هي فلا تملك سوى راتبها الشهري الذي تحصله من العمل في ذاك البوتيك المتواضع، ثم انها تعيش في منزل متواضع يختلف عن منزل كايل الذي يتصف بالبزخ والثراء، فقالت وهي ترتجف من البرد والخوف معاً.

«هل تعني ما قلت؟».

«طبعاً لقد عنيت ما اقول».

كادت راين تفقد عقلها عند سماعها هذه الكلمات، ان في الامر تحدي، تحدي كبير، فقالت راين بعصبية



شديدة.

«سوف اقاتل من اجل ستيفن، لن يمنعني احد عن ستيفن، سيكون لي يا كايل».

ابتسم كايل ابتسامة صفراء ساخرة ثم قال وهو يربت على كتفها.

«حسناً سنرى يا عزيزتي».

قال هذا ثم اختفى عن الانظار. عندما وصلت راين الى المنزل، سمعت صوت الموسيقى الصاخبة منبعثة من منزلها، فأخرجت مفتاحها من محفظتها ثم عالجت الباب الذي ما لبث ان اندفع الى الامام ثم دخلت هي، ولكنها دهشت دهشة كبيرة عندما رأت صديقتها فيليستي وقد استلقت على الكنبة تتأوه من الم حاد في رأسها كما بدا لها.

كانت فيليستي شاحبة الوجه تضع رأسها بين يديها من شدة الالم.

اصيبت راين بحالة من الهلع، فركضت الى فيليستي وجلست القرفصاء بجانب الكنبة وقالت لها.

«ما بك؟ ما الذي اصابك».

قالت فيلستي بصوت خافت وهي تئن من الالم».

«احس بصداع رهيب ودوار عنيف في رأسي».

عادت راين تسألها قائلة.

«لماذا لم تأخذي اقراص البنادول».

فاجابتها فيليستي «لقد فرغت علبة البنادول من الاقراص».

قالت هذا و هي تشير الى باكيت الاقراص الفارغة، فما كان من راين الا ان قامت الى المطبخ ثم حضرت لصديقتها عصير الليموناضة الذي قد يحسن حالتها نوعاً ما، ثم قدمته لها والتي اخذته مجبرة ثم اخذت تشرب بعد ان اعتدلت في جلستها. عندها قامت راين الى غرفة النوم واحضرت غطاءاً حتى تضعه على فيليستي ولكن عندما وصلت الى حيث كانت فيليستي في غرفة الجلوس قالت لها فيليستي.

«لا داعي لذلك، سوف اقوم الى غرفة النوم، حيث ارتاح اكثر».

فقالت راين معلقة.

«حسناً، سيكون ذلك من الافضل، اما انا فسوف انزل الى الصيدلية التي في الشارع المجاور واحضر لك باكيت من اقراص الدواء المناسب».

ثم اقتربت من فيليستي واخذت تساعدها على النهوض، ثم ارتدت حذاءها وثيابها الثقيلة، وانطلقت بعد ان تزودت ببطاريتها الصغيرة، عندما وصلت الى الصيدلية وجدت ان بها عاملاً واحداً يجلس على الكرسي يدخن البايب فاقتربت منه بهدوء وادب وقالت له.

«هل لي بعلبة بنادول».

وبدون اي كلمة قام هذا العامل من مكانه وقد بدت عليه حداثة السن ثم عاد اليها يحمل العلبة ثم سلمها اليها، فما كان منها الا ان دفعت له المبلغ الذي طلب ثم انطلقت عائدة.



عندما وصلت الى المنزل علمت انها قد نسيت مفتاحها في الداخل، فأخذت تقرع الجرس، انتظرت وقتاً طويلاً حتى جاءت فيليستي بحالة ارهاق شديد وفتحت الباب لها، فجاءت راين وسندتها ثم اوصلتها الى غرفة النوم وقالت لها.

«عليك الآن ان تأخذي اقراص الدواء».

ثم اختفت ذاهبة الى المطبخ وعادت تحمل بين يديها كوباً من الماء ووضعته على الطاولة في غرفة نوم فيليستي.

بعد حوالي الساعة اخذت حالة فيليستي تتحسن نوعاً ما فأخذت تتكلم بطلاقة مع راين التي قالت.

«متى عدت الى البيت؟».

فأجابتها فيليستي.

«في الساعة السابعة والنصف». ثم تابعت.

«لقد اضناني العمل اليوم في البوتيك، انه عيد رأس السنة بعد ثلاثة ايام والناس مندفعة نحو شراء الهدايا والالعاب، ولم يخف العمل ولا حتى دقيقة واحدة، وانت تعرفين صاحب المحل كايفن قليلاً ما يحضر، وان حضر يكون لاحضار بعض البضاعة وانت لما لم تأتي اليوم؟».

«لقد كنت في زيارة لاحد مسؤولات المستشفى ثم سألتها عن الاجراءات التي يتم اتخاذها ان كنت انا قد اردت تبني ستيفن». قالت راين.

قاطعتها فيليستي على الفور.

«تبني ستيفن!! هل تريدين تبنيه بالفعل، ان كنت كذلك فقد اصبت بخلل في عقلك».

لما هذا الكلام الآن، انا اعرف جميع النتائج المترتبة على ذلك وكنت اود ان اصبح امه يوم الاثنين، لولا ظهور رغبة كايل في تبينه هو الآخر، وكم انا نادمة على الكلام السيء الذي قلته لكايل، لعلني قد جرحت شعوره». قالت راين.

«ماذا قلت له؟» قالت فيليستي متسائلة.

«انني لم اقل له شيئاً بل وبخته كثيراً على القرار الذي اراد اتخاذه مع العلم ان ذلك من حقه» قالت راين.

«اذاً عليك ان تعتذري له غداً حتى تصبحين ام ستيفن ويصبح ستيفن ابن كايل بالتبني».

لم تفهم راين ما قصدته فيليستي في بادىء الامر، فأخذت تنظر اليها متسائلة الى ان فهمت ما قصدته صديقتها فقالت لها.

«ايها الشيطانة، لم اكن لافكر في مثل هذا الامر» ثم اضافت راين.

«على كل حال، علي الآن ان اذهب للنوم وغداً نرى».

قالت هذا ثم ذهبت الى المطبخ حيث صبت لنفسها كوباً من الشاي ثم جلست في غرفة الجلوس تقرأ في احدى المجلات.

كانت الساعة الحادية عشر ليلاً عندما دخلت راين غرفة النوم ثم ارتدت ثياب النوم وقد احست بارهاق جسدي وعقلي كبير ثم سرعان ما راحت في سبات عميق.

في صباح اليوم التالي استقلت راين سيارة الاجرة الى المستشفى حيث ستيفن، ثم صعدت المصعد الى الطابق



الرابع.

عندما دخلت الغرفة فوجئت بوجود كايل هناك واحد الممرضات وتدعى السيدة بو التي رحبت بكلمات مقتضبة وذلك عندما سلمت عليها راين، كذلك فعل كايل، ادركت راين من نبرة صوت كايل ان هناك امر ما قد حدث، وقد صدق حدسها عندما رأت ستيفن مستلقي على السرير وهو يتأوه من الالم.

عندها لم تتمالك راين اعصابها بل راحت تقبله وتحتضنه وهي تقول.

«ماذا بك يا حبيب قلبي؟ لماذا تبكي؟».

عندما سمع ستيفن صوت راين فتح عينيه ببطء شديد، فظهرت زراقة عينيه المشعتين والنابضتين بالحياة، وقد احست راين بحرارة الدمعة التي نزلت من عينه، عندما نظر اليها فقال لها.

«لا تذهبي».

فقالت له وقد عادت لتحتضنه.

«لن اذهب عنك ابداً يا حبيبي».

ثم التفت الى كايل وقال لها.

«يبدو انه تعرض لنزلة برد، لقد ترك نافذة الغرفة مفتوحة».

«ما هذا الخطأ الشنيع؟» قالت راين.

ثم التفت الى الممرضة بو قائلة.

«هل تناول طعام الافطار ام لا؟».

«تناول القليل منه» اجابتها بو.

في هذه اللحظة سمع الموجودون في الغرفة صوت الصبي وهو يأن من الالم ثم يقول.

«اين امي؟».

قالت راين وهي تقترب منه.



# الفصل الثاني عشر

«لقد سافرت امك في رحلة وسوف تعود، وقالت لنا ان نعتني بك انا وكايل».

ثم التفتت الى كايل قائلة.

«هل تعتقد انه سيكون بخير؟».

فأجابها كايل وقد بدا عليه الشحوب.

«ربما قريباً».

بعد لحظات سمعت راين صوت تنفس ستيفن المنتظم فأدركت انه قد نام فطلبت من الممرضة احضار بعد الاغطية حتى تغطيه جيداً.

قالت راين موجهة حديثها الى كايل.

«لقد حصل سوء تفاهم بيني وبينك أمس وانا لا اريد ان ننساق وراء خطء بسيط الى الخصام، انت تعرف انني كنت في حالة نفسية سيئة عندما دخلت عليكم غرفة الاجتماع، لقد ساورتني الشكوك فيك، لكن الآن اقول لك



www.rewity.com مروريه

بكل ندم وتأسف: أنا آسفة لما قلته لك بالامس».

فقال كايل وقد ابتسم.

«اعتذارك يا عزيزتي مقبول».

ثم قالت له بخجل.

«لقد اشتقت اليك يا كايل».

فقال «أحقاً ما تقولينه».

فأومأت برأسها علامة التأكيد لما يقوله.

«والآن ماذا علي ان افعل معك يا راين». قال كايل هذا وهو يهم بالوقوف.

فقاطعته قائلة: «ماذا عن ستيفن».

فأجابها كايل بثقة.

«اطمئني اعتقد ان هناك حلاً مناسباً، يريح الجميع».

نهضت راين من مكانها عندما حضرت الممرضة بو تحمل الاغطية الثقيلة بين يديها فتناولتهم منها راين ثم اخذت تغطي ستيفن محاولة جهدها الا يستيقظ.

عندما جلست مرة اخرى تذكرت كلام كايل الاخير فقالت له.

«وما هو هذا الحل المناسب؟».

اجابها كايل وهو يسرح شعره الاشقر بيديه.

«راين، لم اكن امزح او اكذب عندما قلت لك انني اريد ستيفن، لكني في الوقت نفسه علي ان اكون واقعياً، ان هذا التبني سوف يضر بي ويضر ستيفن معاً».

ثم اخذ نفساً عميقاً وتابع يقول.

«ان حياتي كعازب قد تضره كثيراً، انه يحتاج في المنزل



الى من يرعاه ويسليه اثناء وجودي في العمل، فطبعاً لن احضره معي الى المستشفى كل يوم. لذلك انه يحتاج الى ام ترعاه وتحفظه من غدر الزمان، ما رأيك يا راين ان تكوني انت هذه الام!».

كان كايل يحدق في وجه راين منتظراً جوابها على احر من الجمر.

اما راين فدهشت لما سمعت وسرّت كثيراً ولكنها قالت.

«ماذا!!؟».

عاد كايل وقال بوضوح.

«هل ترضين بي زوجاً لك وستيفن ابناً لنا؟».

ترددت كلمة زوجاً في ذهن راين عندما سمعتها، فهذه المرة الاولى التي يعرض فيها شاب نفسه للزواج منها وهل هذا الزواج مراد منه صدقة او حسنة حتى يربى ستيفن بدون ان يشعر بنقص في حياته العائلة. قالت راين متسائلة.

«اي نوع من الزواج تريد ان تفعل؟».

فقال كايل مبتسماً.

«نوع جيد، بنية حسنة» ثم اضاف.

«انه زواج يعتمد على علاقة يربطها بيننا ستيفن، لكنها ليست العلاقة الوحيدة بيننا». ثم عاد يسألها.

«ما جوابك اذن؟».

فقالت له بعد تفكير قصير.

«علي ان افكر بالموضوع، انه موقف حرج».

فقاطعها على الفور قائلاً.

«كلا، اريد الجواب في الحال».

قال هذا بالحاح شديد ثم اضاف بعد قليل.

«ارجوك يا راين انا من النوع الذي لا يستطيع الانتظار، فلا تعذبيني اكثر واكثر».

فقاطعته قائلة «كايل...».

«ماذا..!! انك غير معقولة». قال كايل بانفعال شديد.

عندها قامت راين من مكانها وهزت كتفيها قائلة.

«هذا امر فيه الكثير من العبء علي... لكنني موافقة».

عندما عادت راين الى المنزل، كانت فيليستي مرتدية ثياب حمراء جميلة دهشت راين لما تلبسه فيليستي وعندما سألتها عن السبب قالت انهما معزومتين على حفلة عيد ميلاد احد اصدقاء فيليستي ويدعى براين، قالت فيليستي وهو تصرخ في راين.

«هيا، بسرعة ارتدي ملابسك، هيا».

قالت راين «لكنني متعبة واحتاج الى الراحة التامة».

فاجابتها فيليستي.

«هناك، سوف ترتاحين عندما تشاهدين الجميع يرقص والجميع يغني، هيا ارتدي ملابسك ولا اريد ان اسمع اعذاراً واهية».

كانت فيليستي في هذا اليوم نشيطة، وقد ذهبت عنها جميع آثار الالم والصداع الذين حلا بها ليلة امس، وقد ارتدت ثيابها الحمراء والوردية، ووقفت امام المرآة تزين وجهها بمساحيق التجميل التي اعتادت كل ما ارادت



الخروج استعمالها.

كانت الساعة الثامنة مساءاً عندما وصلت كل من راين وفيليستي الى منزل براين الواقع في قلب المدينة في احد الشوارع المزدحمة التي قلما مرت بها راين.

كان منزل براين في الطابق الخامس، استقلت الصديقتين المصعد الى الطابق الخامس ثم عندما وصلتا سمعتا صوت الموسيقى العالية فاقتربت فيليستي من الباب وقرعت الجرس بدون تردد.

فتح الباب ووقف خلفه صبي في العاشرة من العمر تقريباً وقال لها.

«هل تريدين الدخول».

فقالت فيليستي «براين موجود اليس كذلك».

فاجابها «نعم».

ثم دخلت الى المنزل، على يسارهما شاهدا مجموعة من الشباب والبنات يرقصون على انغام الموسيقى، وما ان رأى براين صديقته فيليستي وكان جالساً يشرب النبيذ، حتى قام وصافحها قائلاً.

«اهلا بك وبصديقتك راين على ما اعتقد».

فقالت فيليستي معرفة عن راين.

«راين جاكوبس، اعز اصدقائي».

ثم اشارت الى براين معرفة عنه.

«براين دايفيد، صديقي في الثانوية وفي الكلية».

ثم دعاها براين الى الجلوس.

كانت الغرفة التي جلست فيها الصديقتان غرفة واسعة،

على جانبها الايمن وقف بعض الشباب والفتيات يرقصون على انغام الموسيقى العالية، وعلى الجانب الايسر، جلس براين مع بعض اصدقاؤه يتحدثون، وكانت راين تجلس وحيدة في احد اركان الغرفة بعد ان قامت فيليستي مع احد الشبان الذي عرفت راين ان اسمه جو.

في هذه اللحظة اقترب براين من راين وجلس بجانبها وقال.

«لماذا لا تنضمين الى الرقص».

قالت راين وقد بدا عليها الخجل.

«شكراً لك، اني تعبة قليلاً».

كان براين شاب في الثالثة والعشرين من العمر، متوسط القامة اسمر الوجه شعره اجعد نوعاً ما يرتدي بزة رمادية اللون تحتها قميص ابيض مع ربطة عنق سوداء اللون. تابع براين كلامه مع راين قائلاً.

«هل تعملين مع فيليستي في نفس البوتيك الذي تعمل فيه؟».

في هذه اللحظة وقبل ان تجيب راين على سؤاله اقترب ذلك الصبي الذي فتح لهما الباب يحمل صينية من اكواب العصير، وراح يقدم للضيوف العصير بأدب، ثم قدم لبراين وراين الصينية فانتقت راين كوباً ثم وضعته على الطاولة قائلة.

«شكراً لك».

ثم عاد براين يسألها.

«احقاً تعملين مع فيليستي في نفس البوتيك وتقطنان في



نفس المنزل؟».

«نعم لقد كان والدي يعرف والدها ويعزه كثيراً وكذلك كان والدها، ولكن في احد النزهات تدهورت السيارة التي كانت تضم والدتي ووالدتها التي توفيتا لاحقاً ووالدها اصيب بجروح خطرة نقل الى المستشفى ومن ثم الى دار العجزة اما والدي فقد كره البقاء في هذه البلاد فسافر الى كندا، ولم يعد الى الآن».

هنا قال براين وقد بدا عليه نوع من الانزعاج.

«آسف ان كنت قد اثرت مشاعرك».

كلا فلقد اعتدت على ذلك، وعلى كل حال، كل عام وانت بخير».

ابتسم براين قائلاً «شكراً».

كانت الساعة الحادية عشر، عندما وصلت الصديقتان الى المنزل وسرعان ما راحتا في نوم عميق.

في صباح اليوم التالي كانت راين تجلس في غرفة ستيفن تداعبه ويداعبها، وقد وعدته قائلة.

«الآن، ان اكلت فطارك كله فسوف آخذك معي بعد الظهر الى مدينة الملاهي».

سر ستيفن كثيراً بما سمع وانتظر بفارغ الصبر موعد وصول الافطار حتى يأكله كله. والجدير بالذكر ان حالته قد تحسنت كثيراً نتيجة العناية التي احاطه بها كايل والعطف والحنان الذي كانت راين تلفه بهما ايضاً.

عندما دخلت الممرضة بو كانت تحمل بين يديها صينية الفطور، تناولتها راين منها ثم اقتربت من سرير ستيفن

وجلست تطعمه، البيض المقلي وكوب الحليب الساخن الذي يكره ستيفن شربه بصعوبة لكن في النهاية استسلم لاوامر راين التي كانت تغريه بالشكولاته حتى يشرب الحليب.

كان وقت بعد الظهر قد حان، عندما نزلت راين من غرفة ستيفن الى مكتب المسؤولة السيدة ميغ جاكسون فقالت لها.

«مرحباً، كيف حالك اني استأذنك في ستيفن لمدة ساعتين على الاكثر فقط، لقد وعدته وعلي انجاز وعدي».

فأجابتها السيدة ميغ مبتسمة.

«على كل حال نحن نسمح لك بأن تخرجيه وقتما تشاءين لقد اصبحت امه، اليس كذلك؟».

اجابتها راين ضاحكة.

«ليس قبل ان نتزوج انا وكايل».

«ميروك لكما سلفاً» قالت السيدة ميغ.



# الفصل الثالث عشر

عندما عادت راين الى المنزل، وجدت فيليستي مع احدى صديقاتها في المنزل، وكانت هذه الصديقة متوسطة القامة، سوداء الشعر والعينين وكما بدا لراين ان هذه الشابة كانت في العشرينات من العمر.

قالت فيليستي مخاطبة راين:

«اخيراً عدتي الى المنزل».

ابتسمت راين ابتسامة عريضة مصطنعة وأخذت تنظر الى صديقة فيليستي ثم اقتربت منها وصافحتها ثم قدمتها فيليستي اليها قائلة:

«صديقتي اليزابث تومبسون تريد التحدث اليك».

دهشت راين عندما سمعت اسم الفتاة، فهي من آل تومبسون، ربما تكون قريبة ستيفن، ربما... ثم قالت راين:

«اهلاً بك» ثم دخلت الى غرفتها حيث غيرت ملابسها



www.rewity.com

الثقيلة وارتدت الملابس المنزلية الخفيفة نوعاً ما.

لقد كان الطقس ممطراً جداً والعواصف تهدر في الخارج، على عكس ما كان عليه قبل الظهر، لقد كان اي الطقس مشمساً، والسماء زرقاء، فتمتع ستيفن برفقة راين في مدينة الملاهي كثيراً.

عندما دخلت راين غرفة الصالون حيث الآنسة اليزابث وفيليستي يشربان الشاي الساخن الذي كانت فيليستي قد قدمته لتلك الضيفة، ثم جلست مقابل الآنسة الشابة ترمقها بنظرات استفهام وتعجب.

قالت الآنسة اليزابث:

«كيف الحال، راين، وكيف حال ستيفن هل هو بخير».

دهشت راين عند سماع اسم ستيفن وأدركت ان علاقة ما بين هذه الآنسة وستيفن.

ثم اضافت تلك الآنسة قاطعة علي راين حبل افكارها وتأملاتها:

«في الواقع انا اسكن في كندا، كما تعلم فيليستي، ولقد جئت برفقة زوجي لنعود الى بلادنا ولن يكون ذلك الى مع ابن اختي ستيفن».

احست راين كمن القى عليها ماءاً بارداً، فقد كانت الدهشة مذهلة عقدت لسانها فلم تستطع الكلام، هل ما تقوله هذه السيدة صحيح.

ام انها اعجبت به وأرادته لها وهي تستغل كنيته «تومبسون» لمصالحها الشخصية.

عندما افاقت راين من ذهولها الشديد قالت:



«لكن يا سيدتي، انا قد اجريت جميع الاجراءات اللازم لتبني هذا الطفل، وهو الأن باسم القانون ولدي».

ضحكت اليزابث ضحكة ساخرة كما يبدو من كلام لاين ثم اخذت تنظر اليها وقالت:

«باسم القانو!! انا خالته وانا احق من أي شخص آخر في الدنيا به، كل ما اريده منك هو ان تنسيه كأنك لم تعرفينه والا قد اضطر الى اخذه بالقوة، فأنت، زيادة لك في معلوماتك، لا تدرين ان زوجي دارسي هو احد اكبر القضاة المتعمقين بالقانون الانكليزي والكندي بهذا الشأن، وكما قلت لك لن نعود الى كندا الا برفقته».

كانت راين تشتعل حنقاً وغيظاً على هذه السيدة التي بدت تفرض الأوامر على راين.

فقالت راين بلهجة تحدي نوعاً ما:

«لا استطيع ذلك للأسف، وان كنت تريدين التحدي فأني اقبله، ولن استغني عن ستيفن بأي ثمن».

هنا اخرجت السيدة اليزابث بعد ان تناولت محفظتها دفتر الشيكات ثم كتبت عليه وسلمته لراين قائلة:

«مائة الف دولار، هل هذا يكفي»، انتصبت راين في هذه اللحظة وقد احمرت وجنتيها غضباً وغيظاً ثم تناولت الشيك ومزقته بغضب شديد.

ثم قالت بنبرات ثائرة:

«إن كنت تريدين اغرائي بالمال، فاعلمي ان حبي وتمسكي بستيفن لن يعيقه ثمن ولن استغني عن ابني العزيز مقابل كنوز الأرض».

«ابنك؟ او ابن اختي، ايتها الفتاة الشابة» لهجة اليزابث الساخرة ازدادت.

ثم ما ان انهت هذه الكلمة حتى انتفضت وقالت:

«سوف نرى» ثم حملت معطفها الأسود الثمين ومظلتها الملونة ورمقت الصديقتين نظرة ساخرة ثم ابتسمت ابتسامة صفراء وفتحت الباب وسرعان ما غادرت، وكانت قد تركت لهما كارتاً بعنوان اقامتها المؤقتة.

اصيبت راين بحالة من الهلع والخوف لشدة ما سمعته من تحدٍ وعنف في لهجة هذه المرأة.

هل ما تقوله صحيح، هل هي خالته بالفعل، ان كان كذلك فهذا يعني ان مشاكل كثيرة على الأبواب، وعليها الآن مناقشة هذا الأمر مع كايل ووالدها.

اما بالنسبة لكايل فالاتصال به سهلاً نوعاً ما، فهو اما بالمستشفى واما في منزله، اما والدها، فهو لن يتواجد في هذا الوقت من السنة في قريته الممتلئة بالثلوج في ايام رأس السنة.

تناولت راين الهاتف وبتردد شديد اخذت تدير قرص الهاتف على رقم مكتب كايل في المستشفى.

وعلى الطرف الآخر، سمعت رنين الهاتف، وانتظرت للحظات، ثم سمعت سماعة الهاتف ترفع وصوت نسائي يقول:

«من المتكلم؟» قالت راين بصوت حاولت ان تجعله هادئاً:

«هل الدكتور كايل موجود؟» فأجابتها:



«للأسف لا، لقد غادر الى المنزل منذ ساعة»، وبدون ان تنتظر راين اي رد آخر من تلك المتكلمة اقفلت السماعة وعادت تدير قرص الهاتف على منزل كايل.

مضت لحظات احست راين فيها ان الهاتف وكأنه جثة هامدة، الى ان دبت الحرارة فيه وعادت تدير الأقراص، وأخيراً رد كايل بصوته الرزين قائلاً:

«هنا كايل من هناك».

فأجابت راين على الفور:

«مرحباً، كايل انا راين، هناك مشكلة نريد حلها قبل ان تتفاقم» فقال كايل:

«ما هي هذه المشكلة راين؟».

«الحديث على الهاتف لا ينفع، اريدك الحضور على الفور».

اجابته راين بصوت متقطع ثم وضعت السماعة واخذت تتنفس بصعوبة بالغة.

كانت ساعة الحائط تشير الى الثامنة والنصف مساءاً، وقد ادركت راين ان كايل لن يصل الا بعد التاسعة الا ربع اي بعد حوالي ربع ساعة من الآن فقامت واخذت تحضر سفرة شاي مع الكعك الساخن.

وهنا خطر لها خاطر ان تسأل فيليستي عن هذه السيدة فقامت من مكانها الى غرفة الأخيرة التي كانت تقع بجانب غرفتها، غير ان الباب، كان مقفلاً فقرعته راين ومضت لحظات قبل ان تفتح فيليستي الباب ثم تظهر بوجهها الجميل مبتسمة قائلة:

«تبدين حزينة يا راين!!» قالت فيليستي.

«كيف لا، وهذه السيدة التي تدعي انها خالة ابني ستيفن وتريد اصطحابه معها الى بلادها» قالت راين وقد بدا عليها الهم والأسف.

فأجابتها فيليستي: «لا عليك يا راين، ان كانت صادقة فليكن ما يكن، لأن زوجها كما قالت لك رجل كبير في المحاماة وهو قاضٍ لا تستعصى عليه اي مشكلة، وهذا النوع من الناس لا يستسلم لغيره، ويحاول بكل ما لديه حتى يحقق ما بنفسه يا راين».

وقبل ان تكمل فيليستي كلامها اذ بالباب يقرع هنا قالت راين:

«هذا كايل، على ما اظن».

ثم ركضت عبر الممشى الذي بين الغرف ثم فتحت الباب الخارجي فبدا كايل واقفاً وهو يحمل بين يديه باقة من الزهور الغالية الثمن، ابتسمت له ثم قال لها:

«مرحباً راين، هل استطيع الدخول؟» فأجابته راين على الفور:

«طبعاً، طبعاً، اهلاً بك يا كايل، كيف حالك؟».

عندما نظرت راين الى كايل على نور الغرفة لاحظت انه يرتدي قميصاً وسروالاً على غير عادته، فهو دائماً يلبس بذلته الرسمية، جلس كايل لحظات ثم دخلت راين الى المطبخ، غابت لحظات ثم عادت بعدها تحمل بيديها صينية عليها كوبان من الشاي الساخن قدمت الأول لكايل ا لذي تناوله ثم وضعه على طاولة امامه ثم اعتدل



في جلسته قائلاً:

«والآن يا راين ما هي هذه المشكلة؟».

فأجابته راين وقد اخذت تفكر قليلاً:

«قبل ذلك يا كايل قل لي، هل في المستشفى ملف ستيفن ما يدل عو يثبت على وجود اقارب له؟».

فأجابها كايل وقد اغمض عينيه مفكراً ووضع يده على جبينه، وهو يعصر تفكيره:

«على ما اعتقد ان ستيفن يتيم الأبوين والأقارب وليس من احد يعرفه لأن امه كانت يتيمة أما والده لم نكن نعرف عنه شيئاً، كما تعلمين، ولكن هل لهذا او لستيفن علاقة بالمشكلة التي تواجهينها؟».

فقالت وهي تتنهد بتنفس عميق:

«ان ستيفن هو كل ما يتعلق بهذه المشكلة».

هنا قال كايل: «اذن ا هي هذه المشكلة؟».

في هذه اللحظة نادت راين لفيليستي التي دخلت صم سلمت على كايل بحرارة وقالت:

«كيف حالك» فأجابها:

«بخير وانت».

«بخير ايضاً» اجابته فيليستي.

قالت راين موجهة كلامها الى فيليستي:

«يا صديقتي العزيزة اخبريني انا وكايل عن هذه القصة من الأول».

قالت هذا راين ثم القت نظرة على كايل ثم على فيليستي التي كانت تنظر الى الأرض وقد اخذت تفكر

ملياً. بعد تفكير قصير قالت فيليستي بعد تنهد عميق:

«كنت جالسة في الصالون، اقرأ قصتي بكل هدوء الى ان قرع الباب فإذا بسيدة في الثلاثين او اقل من العمر تسألني عن راين وتقول انها تريد رؤيتها اي انت يا راين، ولما لم تكن راين في المنزل فقد دعيتها الى الجلوس والانتظار، فسرعان ما قبلت ودخلت، ثم جلسنا نتحدث عن الطقس بعد ان تعارفنا، اسمها: اليزابث تومبسون وقد دهشت كما دهشت راين فيما بعد عند سماع اسم عائلتها تومبسون، ثم سألتها ان كانت صديقة قديمة لراين الا انها اجابت انها تود التعرف عليها حين وصولها، وهذا جعلني اندهش كثيراً، ولكن ما ادهشني أكثر هو ادعائها انها خالة ستيفن وقد جاءت برفقة زوجها القاضي الكبير المشهور وقد اكدت انها سوف تكسب القضية ان اصرينا نحن على الاحتفاظ بستيفن، وهي خالته، وتستطيع الاحتفاظ به لنفسها».

فقاطعها كايل متسائلاً:

«ما يثبت ما تقوله؟» فأجابت فيليستي:

«كلا، ولكن بدا لي من لهجتها خصوصاً من حديثها مع راين، انها صادقة في كل ما تقول، فقد بدا عليها الهدوء ورباطة الجأش والثقة بالنفس».

تنهد كايل قائلاً بعد ان رمى راين بنظرة:

«هذا سوف يجعلنا نغير تصرفنا تجاهها، فان كانت صادقة فهذا يعني كارثة بالنسبة لي ولراين، فالنسبة للطرق القانونية، لا سبيل الينا لكسب اي معركة مع هذه السيدة،



ولكن علينا العمل بالطرق السلمية من دون تدخل القانون».

التفتت اليه راين مندهشة وقالت:

«ماذا تعني يا كايل، هل تعني ان نستغني عن ستيفن».

ثم اضافت وهي غاضبة وحانقة:

«اعلم يا كايل انني لن استغني عن ستيفن بأي ثمن ولا بطرق سلمية ولا قانونية».

قال كايل: «لقد فهمتني خطأ يا راين، انا لا اقصد بطرق سلمية ان نسلمها ستيفن ولكن ان نراضيها ونقنعها بأسلوب جيد ولباقة ومرونة اننا لا نستطيع العيش بدون ستيفن، واننا سنتزوج وهو ابننا وهذه هي الحقيقة يا راين».

ولكن راين عادت وتكلمت بحدة:

«ولكن يا كايل هذه السيدة لن تستغني عن ستيفن بأي ثمن انها تريده بأي ثمن مقابله فقد عرضت عليّ مبلغ مائة الف دولار، مقابل تنازلي عنه».

قال كايل بوجوم: «هؤلاء الأغنياء يعتقدون ان كل الناس مثلهم تعبد المال والمادة».

قاطعته راين قائلة: «دعنا من هذا يا كايل، وقل لنا ماذا يمكننا فعله».

بدا على كايل امارات الجد فاعتدل في جلسته وقال:

«علي بعنوان سكنها» لكن فيليستي التي كانت صامتة طول هذه المدة قالت:

«قلت لكما انها لا يستهان بها، انها من كندا وقد جاءت من اجل اصطحاب ستيفن، ولكن على كل حال هذا كارت

عنوان المنزل الذي استأجرته مكتوب فيه عنوان الشارع والمنزل والطابق».

عندما تناول كايل الكارت اخذ ينظر اليه ثم اتسعت عيناه بدهشة وقال:

«ان هذا المنزل في الشارع المجاور للشارع الذي يقع فيه منزلي، ستكون فرصة للتعرف عليها جيداً».

قال هذا ثم انتصب قائماً وقال موجهاً كلامه لراين:

«هل تذهبين معي ام تبقين هنا».

فأجابته راين وهي تقوم:

«بل اذهب معك، عليك ان تنتظر لدقائق قليلة حتى ارتدي ملابسي، فالطقس كما يبدو ممطراً جداً» قالت هذا ثم دخلت الى غرفتها.

جلس كايل مع فيليستي في الغرفة وحيدين بعد ان تركتهما راين لتغير ملابسها قال راين:

«كيف حال العمل في البوتيك، اظنه بدأ يشتد في اوقات الأعياد خصوصاً رأس السنة».

فأومأت فيليستي برأسها بالإيجاب ثم قالت:

«هذا ما يجعلني اغضب من راين فهي تتركني احياناً يوم كامل في البوتيك بدون ان استريح ولا لحظة وهذا شيء لا اطيقه، ولا يطيقه اي مخلوق».

ابتسم كايل في هذه اللحظة ثم قال:

«هل تعلمين يا فيليستي انني قد ظننتك انك انت من ارسل هذه السيدة اي اليزابث حتى تنتهي من مشكلتك مع راين وهي ستيفن، لكن عندما عرفت ان القضية ليست



هزاراً، عرفت انه من غير الممكن ان تكوني وراء هذه السيدة».

قال هذا وهو يبتسم وكذلك فعلت فيليستي.

في هذه اللحظة دخلت راين غرفة الصالون ثم قالت:

«هيا بنا يا كايل لقد ارتديت ملابسي».

ثم التفتت الى فيليستي وقالت:

«هل ستخرجين ام تبقين في المنزل؟».

فأجابتها فيليستي: «بل سأبقى في المنزل، علي عمل انجازه يتطلب بعض الوقت، اذهبا، رافقتكما السلامة».

كانت الساعة تشير الى التاسعة والثلث عندما خرجت راين برفقة كايل الى منزل السيدة اليزابث تومبسون، وقد كان كايل قد اوقف سيارته في موقف المبنى، استقل الاثنان السيارة التي سرعان ما اخذت تجوب بهما في شوارع لندن الخالية في هذا الوقت المتأخر من الليل، وقد كان الطقس بارداً غير ممطر غير كما توقعت راين.

# الفصل الرابع عشر

اوقف كايل البورش الزرقاء في موقف المبنى الذي تقطن فيه السيدة اليزابث وقد كان المبنى من النوع الفخم جداً، وهو لا يقطنه الا الأغنياء وقد كان ذلك دليلاً آخر على ان ما قالته السيدة اليزابث هو صحيح بالفعل.

وصل المصعد بهما الى الطابق الرابع حيث وقفت راين خلف الباب ثم قرعت الجرس والتفتت الى كايل فوجدته يبتسم ابتسامة بعثت في نفسها الجرأة، والشجاعة على مواجهة هذا الموقف.

مضت لحظات قبل ان يفتح الباب، وكان خلفه على ما بدا للإثنين خادمة صغيرة السن نوعاً ما، قالت هذه الخادمة:

«هل من خدمة اقدمها لكما؟».

فقالت راين على الفور: «نريد السيدة اليزابث هل هي موجودة؟».



اجابت الخادمة: «آسفة لقد خرجت منذ ساعة، ولم ادر الى اين، ولكن على كل حال لقد حان وقت عودتها ان شئتما أدخلا وانتظراها؟».

تبادلت راين وكايل النظرات ثم قالت

«هيا بنا نعود ادراجنا؟» الا ان كايل قال:

«كلا، لن نعود قبل ان نقابل هذه السيدة».

ثم امسك بشدة على ذراعها ودخل بعد ان افسحت الخادمة الطريق لهما ثم دلتهما الى غرفة الصالون حيث جلسا بكل هدوء.

الصالون رائعاًمن شدةالفخامةالتي هو عليهاص فقد كانت النباتات المتسلقة الخضراء تزين الصالون في كل مكان وزاوية بشكل ملفت رائع.

وكان لون الأثاث البني الممزوج يعكس لونه على الجدران فيضفي على المنظر رونقاً وبهجة شديدتين.

قالت راين للخادمة: «اسمي راين هذا زوجي كايل».

ثم اضافت: «هل للسيدة اليزابث اولاد؟» فقالت الخادمة.

«لحسن الحظ لا، فلو كان لها اولاد لوقعت على رأسي الكثير من المشاكل التي تعرفانها».

فهمست راين لكاين: «هذا إذن ما يجعلها تلح في طلب ستيفن». فأومأ كايل ايجاباً.

مضت حوالي العشر دقائق قبل ان يقرع الجرس، ثم رأى الاثنان الخادمة تركض لتفتح الباب، ثم سمعا صوتاً نسائياً آخر غير صوت الخادمة، ثم رأت راين السيدة

اليزابث ترتدي ثيابها البيضاء الثقيلة، تجهم وجه اليزابث عندما رأتهما ثم دخلت فسلمت عليهما بكل برودة، ثم عرفت راين كايل للسيدة اليزابث.

جلست اليزابث مقابل راين ثم ابتسمت ابتسامة مصطنعة ثم تناولت علبة السجاير على الطاولة التي تتوسط الغرفة ثم قدمت لهما، لكن لم يكن منهما من يدخن فأعادت العلبة الى الطاولة بعد ان تناولت منها سيجارة ثم اشعلتها وبدأ الحديث بين الثلاثة.

قال كايل موجهاً حديثه الى اليزابث:

«لقد كلمتني راين عنك، وعن رغبتك في اصطحاب ستيفن معك الى بلادك ولأجل هذا الشأن جئنا انا وراين لنكلمك قالت اليزابث:

«تكلماني من اجل ماذا؟ لقد قلت لزوجتك انني لن اتنازل عن ستيفن بأي ثمن وقد جئت من كندا وتعلمت مشقة الطريق من اجل ذلك اي من اجل اصطحاب ستيفن ابن اختي معي، الى كندا، ولن اتنازل عنه بأي ثمن مقابل».

لكن كايل لم يستسلم عند سماع كلماته وقال في صوت هادىء جداً:

«لكن يا سيدة اليزابث انا وراين تزوجنا على اساس تبني ستيفن كابن لنا، وهو كما تعرفين يعتبر راين كأنها امه ولا يستطيع الاستغناء عنها».

بدأت السيدة اليزابث تفقد اعصابها ثم قالت:

«ماذا تقصد بأنه لا يستطيع الاستغناء عنها، انا عمته وهو



سوف يحبني ويعرف انني عمته التي تريد مصلحته».

غير ان كايل لم يأبه الى عصبية اليزابث المتفاقمة بل استمر في هدوئه ثم قال:

«لتكن واقعيتي يا سيدة اليزابث، انا ستيفن لن يستطيع العيش بدون امه، وانا ارجوك يا سيدة اليزابث ان تتنازلي ان طلبك في اصطحابك ستيفن».

احس كايل ان السيدة اليزابث قد اغرورقت عيناها بالدموع فأخذت منديلها ثم اخذت تمسح به دمعها ثم قالت:

«لقد اثبتت جميع التحاليل الطبية التي قمت فيها في كندا انني غير قادرة على الانجاب، لذلك وبعد ان علمت ان اخي قد توفي ثم عندما علمت بوفاة ميلاني امرأة اخي كان ما كان، واتيت الى هناك لاصطحاب ستيفن، عساي بذلك ان اعوض الحرمان الذي فاتني طوال السنين الماضية».

تأثرت راين كما كايل لما قالته اليزابث لكن راين لم ترضى بما سيجري، انها لن تتخلى عن ستيفن فقالت.

«لكني ارجوك يا سيدتي، انا سوف اتعذب اكثر منك بكثير بفقدان ستيفن انه ابني وهو يعتبرني كل ما لديه في هذه الدنيا، لذلك ارجوك ان تفكري قبل ان تقدمي على اي خطوة قد تحطمي فيها حياة طفل بريء وحياة ام مشتاقة لابنها».

ثم نهضت ثم انتصب كايل قائماً ثم تصافح كل منهما مع السيدة اليزابث ثم قدمت لهما الخادمة قبل خروجهما

قطع الحلوى ثم خرجا.

كانت راين قد تأثرت لحال اليزابث، لكنها هي في نفس الوقت لا تستطيع مفارقة ذلك الصبي البريء وهو كذلك لا يستطيع التخلي عنها.

عندما استقلا السيارة إلبورش قالت راين.

«ما رأيك لو نزور ستيفن لقد مضى ثلاث ايام من دون ان اراه».

التفت اليها كايل ثم قال.

«فلعلها تكون آخر زيارة لنا معه، أليس كذلك؟».

قال هذا ثم نظر الى راين فوجدها تضع يديها بين كفيها فلم يشأ ان يزعجها بكلامه فأدار محرك السيارة ثم انطلق الى المستشفى.

كانت الممرضة اندريه تطعم ستيفن، عندما دخل كل من راين، وكايل غرفة ستيفن الذي ما كاد يرى راين حتى قفز عن سريره ثم ركض اليها، فما كان منها الا ان حملته بين يديها واخذت تعانقه بشدة وهي تبكي بحزن وأسف شديدين.

فقال ستيفن بكلمات متقطعة: «ماذا بك يا أمي، لماذا تبكين؟».

فقالت راين وهي تمسح دموعها:

«لا شيء يا حبيبي، لا شيء» قال كايل في نفسه:

«كيف سوف تتحمل هذه المسكينة فراق ابنها، ثم قالت له الخادمة وهي تشير الى ساعة الحائط.

«الساعة الآن العاشرة ولم تنم بعد ايها الشقي هيا الى



السرير».

عندما سمعت راين ذلك قالت:

«الخالة اندريه على حق، هيا يا ستيفن الى سريرك».

ثم التفتت الى كايل قائلة:

«هيا يا كايل نزور السيدة ميغ، لقد مر الكثير من الوقت من دون ان نزورها».

عندما قرعت راين باب غرفة السيدة ميغ تذكرت ان هذه السيدة لن تكون موجودة وقد صدق حدسها عندما نظرت الى الباب الذي كتب عليه مقفل ثم التفت الى كايل وقالت بأسف:

«ليست موجودة» ثم اضافت قائلة:

«هيا لنعد الى المنزل» قال كايل:

«حسناً سأوصلك الى منزلك ثم اعود الى المستشفى فإن علي عمل انجازه».

قال هذا ثم ضغط على مكبس المصعد وأخذ ينتظر قدومه.

كانت الساعة العاشرة والنصف تقريباً عندما قرعت راين الجرس التابع لمنزلها ولما لم تفتح فيليستي الباب، ادركت راين ان فيليستي قد نامت فأخرجت مفتاحها من المحفظة ثم عالجت الباب وفتحته، وما كادت تدخل الصالة حتى رأت فيليستي وهي ترتدي ثيابها العادية مستلقية، وقد راحت في سبات عميق.

اقتربت راين منها ثم اخذت توقظها، بعد ان استيقظت فيليستي قامت وغسلت وجهها ثم عادت الى راين حيث

حكت لها كل ما حصل في المقابلة بينها وبين اليزابث.

فما كان من فيليستي الا ان قالت:

«لـك خبر سيء يـا راين علي ان اخبرك بـه، لقد ابـرق والدك اليك من القرية».

ثم اخـرجت رسالـة مطويـة من جيبها ثم سلمتهـا لـراين وقالت:

«آسفـة ان كنت قـد فتحتهـا قبـل ان تـأذني لي، لكن تأخرك وشوقي المتزايد الى معرفة ما بـه هما الـذان دفعاني الى فتح الظرف».

فتحت راين الرسالة المطوية ثم قرأت فيها، وعلمت انها من الوالد كما قالت لها فيليستي بالرسالة هي:

تحية طيبة وبعد.

ان عمتك جان قد توفيت بـالأمس للأسف الشـديد بعـد ان سقطت من سطح منزلها اما بعد فأرجوك ان تقـدمي الي على جنـاح السرعـة لأن منزلي يشهـد تجمعات الكثيـر من الناس المعزين فأرجو منـك القدوم حتى تخففي عني بعض الأعباء المنزلية الكثيرة التي اضنتني وأهلكت حالي.

هذه هي الرسالة الصغيرة التي أرسلها لها والدها. ما ان انهت راين القـراءة حتى اخـذت تبكي بشـدة وهي تتـذكـر عمتها الحنونة جان، كانت في الستينات من العمر، عطوفة حنونة خصوصاً على راين لما فيها من حسن سلوك واخلاق رفيعـة، هـذه العمـة فـارقت الحيـاة بـالأمس وعليهـا الآن الـذهاب الى والـدها في «كـانتربـري» هذه القـرية الجميلة التي تبكي الآن على فراق تلك العجوز الحنونة.



اخذت فيليستي تواسي راين وتقول:

«لا عليك يا راين، انهـا الأقدار، ومـا من احد يستـطيع التحكم فيها. اما الآن فإني اطلب منك ان تحـزمي امتعتك للسفـر غداً في الصبـاح البـاكـر، وليكن سفـرك في الثـامنـة صباحاً حتى يتسنى لك حزم جميع حاجيـاتك التي تـريدين اصطحابها الى القرية».

# الفصل الخامس عشر

في هذه اللحظة توقفت راين عن البكاء ثم قالت:

«لكن يا فيليستي انت تعرفين اهمية الوقت وخصوصاً هذه الأيام لابد من بقائي هنا، حتى اعرف ماذا سوف يحصل لستيفن».

فأجابتها فيليستي:

«لا عليك من هذه الناحية سوف ابحث الأمر مع كايل، اما الآن فعليك الذهاب والنوم حتى تستطيعين النهوض باكراً، فأنت تعرفين مشقة السفر في هذه الأيام».

في الصباح الباكر في السابعة تماماً كانت راين تجهز امتعتها من ثياب وملابس واحذية وغيرها.

ثم تناولت راين فطورها مع فيليستي، واثناء الفطار قالت لراين:

«فيليستي، الا تعتقدين انه من الواجب اخطار كايل بعزمي على السفر».



فأجابتها فيليستي وهي تأخذ رشفة طويلة من الشاي الساخن.

«انا لا اعتقد انه ضروري ابلاغه بسفرك الآن».

وما ان انهت راين افطارها حتى استقلت سيارتها الفولكس الصغيرة بعد ان وضعت امتعتها فيها ثم توجهت الى محطة القطار، وذلك لأنها تود السفر بالقطار.

لن تتحمل القيادة الطويلة وهي على ما هي عليه من تعب اعصاب وغيرها، عندما وصلت السيارة الى محطة القطار اخرجت شنطتها ثم اعطت السيارة لفيليستي حتى تعيدها الى المنزل. اما بالنسبة لراين فقد قطعت تذكرة وحملت شنطتها ثم استقلت القطار بانتظار إقلاعه.

وقد كانت الساعة لا تزال الثامنة الا ثلث، هذا يعني انه لا يزال الكثير من الوقت حوالي الثلث ساعة وعلى راين تمضية هذا الوقت، فما كان عليها الا ان ذهبت الى بوفيه المحطة واشترت زجاجة من المرطبات ثم علبة بسكويت صغيرة كي تتسلى بها على الطريق، ثم لاحظت وجود احد الباعة المتجولين وهو يحمل بين يديه كمية لا بأس بها من القصص القديمة، فاقتربت منه راين وأحست بالشفقة عليه، فقد كان رجلاً مسناً وقد اخذت هذه القصص تتساقط منه وهو يحملها وهو يسب ويلعن.

عندما اقتربت منه نظر اليها فما كان منها الا ان اخذت تساعده على التقاط القصص المتساقطة فعندما انهيا عملهما، انتقت احدى القصص ثم اعطته الثمن الذي طلبه، وجلست تقرأ في القطار. عندما كانت الساعة الثامنة

والدقيقتين اقلع القطار بعد ان اخذت الأجراس تقرع معلنة عن موعد اقلاعه.

وقد جلست راين تقرأ في هذه الرواية البوليسية التي اشترتها، وعندما فرغت من قراءتها اخذت تتمتع بمنظر الطبيعة في الخارج عندما كان الطقس على غير عادة مشمساً، والشمس زرقاء فأدركت راين انها سوف تتمتع برحلة جميلة مع هذا الطقس الرائع.

اتكأت راين على اريكة ثم اخذت تشرب من زجاجة العصير، وتأكل البسكويت وعندما شربت الزجاجة وانتهت راحت في نوم عميق.

استيقظت راين على يد احد مراقبي القطار، فاعتذرت منه ثم حملت امتعتها ومضت في طريقها الى منزل ابيها.

تقع قرية كانتربري الى شمالي لندي، تبعد عنها حوالي مئة وخمسين كيلومتراً وهي تمتاز بجوها الهادىء ونسيمها اللطيف العليل، وخضرة مزارعها، ويقع منزل ابيها جاك جاكوبس في مكان متطرف منعزل تحيط به حديقة زرع فيها جميع انواع الأشجار والخضار، والزهور المختلفة الألوان.

هذا هو باختصار المنزل الريفي الوضيع البسيط الذي يقطنه آل جاكوبس منذ سنوات طويلة.

كان والد راين جاك جالس في حديقة المنزل على كرسي حول طاولة وقد وضعت عليها انواع متعددة من الأجبان والألبان، وكوباً من الشاي، كان السيد جاك يتناول فطاره بدون شهية فقد ظل دون طعام يوماً كاملاً وذلك لحزنه الشديد على اخته عمة راين، «جان».



عندما وصلت راين وجدته واضعاً وجهه بين كفيه وقد بدا لها أنه يبكي، اقتربت منه بسرعة ثم حضنته، وهو كذلك عندما رآها لم يتمالك نفسه من الابتسام ثم عانقها بكل شوق وحرارة وأخذ يقبلها. عندما جلست تستريح وتلتقط انفاسها قالت:

«كيف حالك يا والدي يبدو انك حزين جداً على فراق عمتي جان».

لم تكمل جملتها حتى اغرورقت عيناها بالدموع ثم اضافت:

«لكن يا أبي لا تحزن نفسك كثيراً، فهذا قد يضر بصحتك جداً».

فقال اباها وقد كان في الخمسينات:

«يا ابنتي هذا امر خارج عن إرادتي فما بوسعي فعل شيء».

فقالت راين مشجعة:

«كلا يا والدي انك تستطيع فعل الكثير، انس يا والدي ما حصل».

بكى جاك كثيراً ثم عاد يقول:

«كيف استطيع ان انسى عشرة عمر عشتها مع اختي».

فقالت هنا راين.

«فليغمرها الله برحمته، رحمها الله كم كانت تحبني».

مسح والدها الدمع عن عينيه ثم قال.

«على كل حال، كيف اصبحت حالتك مع الدكتور كايل وستيفن هل تزوجتما ام لا، انني هنا مقطوع لا ادري شيئاً

مما يدور حولي».

عندها روت له حكايتها مع السيدة اليزابث التي ظهرت مؤخراً تطالب بستيفن.

وبعد جلسة طويلة قالت راين اخيراً.

«علي الآن تنظيف المنزل تنظيفاً كاملاً لانني سوف اعود الى لندن غداً، كما ارجو».

فتح جاك عيناه من الدهشة ثم قال.

«غداً الا ترتاحين من شقاء السفر».

إلا انها قالت باصرار.

«لكن يا والدي لقد شرحت لك موقفي وهو حرج جداً».

قالت هذا ثم دخلت المنزل وهي تحمل حاجياتها التي احضرتها معها ثم ارتدت ملابس متسخة كانت بالمنزل ثم اخذت تنظف المنزل الذي بدا لها انه لم ينظف منذ شهور عدة لشدة الغبار المتراكم في زواياه..

اتى المساء ولا زالت راين في عملها، الى ان اوشكت على الانتهاء منه، وقد كانت الساعة السادسة والربع ليلاً.

في الصباح الباكر، حزمت راين حاجياتها ثم عادت ادراجها الى مدينة لندن.

عندما وصلت راين الى منزلها كانت فيليستي في انتظارها فرحبت بها ثم سألتها عن مهمتها ثم عن حال والدها فأجابتها بكل ما عرفت وما حدث معها.

وعندما بلغت الساعة التاسعة استعدت راين لزيارة ستيفن في المستشفى.



وصلت الى المستشفى في التاسعة والنصف، وعندما دخلت الغرفة وجدت الممرضة اندريه وهي تلاعبه، فما ان رأى امه حتى قفز من الفرح ثم اخذ يعانقلها بشدة فقالت له وهي تبتسم.

«ستيفن، هل تحب ان تسمع قصة العنزة والثعلب؟».

فقال وهو يتناول احدى دمياته وهي على شكل ملاكم، التي ما كادت راين تراها حتى تذكرت يوم الحادث مع سيارة ميلاني، فهذه الدمية في ذلك اليوم المشؤوم كانت ملقاة على الارض بجانب ستيفن وهو مغمى عليه، ثم تذكرت هذه السيدة اليزابث الدخيلة الجديدة التي تريد ابنها ستيفن.

امسكت راين بهذه الدمية ثم وضعتها في حقيبتها كذكرى من ستيفن ثم بدأت تقص عليه قصة العنزة والثعلب.

اخيراً وعندما فرغت من قراءة القصة، نظرت الى ستيفن وقالت له.

«ستيفن، سوف افارقك يا حبيبي، انا لست امك».

اخذت ستيفن يصرخ عند سماعه هذه الكلمات وهو يقول.

«لا تتركينني يا امي، لا تتركيني».

فأخذت تذرف عيناها الدمع من اللوعة والأسى على الفراق الذي اكرهت عليه هي وستيفن وكايل.

وفي هذه اللحظة سمعت راين صوت السيدة اليزابث، وهي تقول بآلية.

«انت يا راين احق به مني، فلن اكون راضية اذا كسرت بنفسي شخصية هذا الطفل بابعاده عن امه».

لم تستطع راين الاجابة او الرد شكراً على كلام اليزابث.

فقد عقدت البدهشة لسانها واختلطت دموع الفرح والغبطة بدموع الحزن التي كانت تذرفها عيناها قبل سمعاها كلمات اليزابث الاخيرة التي احست انها اجمل من وقع الموسيقى في نفسها.

عندما عادت راين مع ستيفن من رحلتهما وجدت ان كايل قد ترك لها رسالة يطلب فيها ان تذهب برفقة ستيفن الى منزله فوراً.

فما كان منها الا ان عادت واستأذنت السيدة ميغ للخروج مع ستيفن.

كان منزل السيد كايل يقع في منطقة مايفير التي تشتهر بثراء سكانها وعندما دخلت المبنى الذي يقطنه السيد كايل وكانت الساعة السادسة مساءً لاحظت ما هو عليه المبنى من فخامة وضخامة وعظمة، ثم استقلت المصعد الى الطابق السابع حيث منزل كايل.

عندما فتح كايل الباب لهما - اي لراين وستيفن - ودخلا الى المنزل لاحظت ما هو عليه كايل من وسامة واناقة شديدتين.

كان يرتدي على غير عادته بذلة رسمية سوداء وقد انتعل حذاءه الاسود، وبدا لها مارداً لشدة طول قامته وانتصابها.

قال كايل مرحباً.



«اهلاً بكما في منزلي، لكن لماذا تأخرتي يا راين؟».

فأجابته راين وهي تربت على كتف ستيفن.

«انه ستيفن الذي ارغمني على البقاء هذه المدة الطويلة في مدينة الملاهي، ثم في حديقة الحيوانات».

فقال كايل مندهشاً.

«حديقة حيوانات ومدينة ملاهي، يبدو انه يوم جميل جداً بالنسبة اليك يا عزيزي».

قال هذا ثم جلس القرفصاء بجانب ستيفن ثم قبله في جبهته الناصعة البياض.

عندما دخلت راين صالون المنزل لاحظت فخامة اثاث المنزل وترفه، كان الاثاث من اللون الرمادي المريح جداً ومن النوع الحديث المرتب جداً وقد بدت الغرفة نظيفة مرتبة الى حد كبير».

عندما جلست راين لاحظت وجود ورقة على الطاولة التي تتوسط الغرفة فمدت يدها ثم اخذت تقرأ.

ابي العزيز، ابعث اليك هذه الرسالة وانا في كامل الشوق اليك، متمنياً من الله ان تصل رسالتي اليك وانت في كامل صحتك وعافيتك، كيف حالك هل انت بخير، كيف حال العمل معك.

اما بالنسبة لي يا والدي فاني اطلب منك الحضور لاني على وشك الزواج من فتاة شابة رقيقة وطيبة جداً تدعى راين جاكوبس وسيكون ذلك ليلة رأس السنة اي بعد ثلاثة ايام من الآن، سلامي الحار اليك اخيراً ورجائي الا تتأخر.

ابنك العزيز كايل.

عندما قرأت راين هذه الرسالة عادت ووضعتها في هدوء. في هذه اللحظة دخل كايل قائلاً.

«هل اعجبتك رسالتي الى الوالد؟».

فأجابته راين وهي تطاطأ الرأس خجلاً.

«عفواً ان كنت قرأتها من دون اذنك».

فقال كايل مبتسماً.

«لا بأس عليك، لقد وضعتها عمداً هنا حتى تقرأينها».

عند المساء عادت راين الى منزلها وهي فرحة فرحاً شديداً لهذه السهرة التي امضتها مع زوج المستقبل كايل...

كانت ليلة رأس السنة عندما وصل تلغراف مستعجل الى كايل من والده يقول فيه.

«اتمنى لك سنة جديدة سعيدة وزواج هانيء تعيش فيه مع سعيدة الحظ عيشة حب وسلام».